



أقدم لك...
أفلاطون

<تأليف>

ديف روبنسون

جودى جروفز

<ترجمة>

إمام عبد الفتاح إمام

255



المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ...

أفلاطـون

تأليف

ديف روبنسون وجودى جروفز

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠١

DAVE ROBINSON
JODY GROVES

INTRODUCING :

Plato





مقدمـة

بقلم/ المترجم

هذا هو الكتـاب الثانـي من سلسلة «أقدِّم لك..». وهو عـن «أفلاطون»، ويقـدم فيـه المؤلفان حياة أفلاطون وفلسفته وعلاقته بسقراط، ومَنْ تأثر بهم من الفلاسفة السابقين على سقـراط مثـل فيـثاغـورس وهيراقليطس، بنفس الطـريقة السـابقة أعني عن طريق الرسـوم والأشكال التوضيحـية التي تكشف للقارئ غير المتخصص الفكرة الفلسـفية المجردة بحيث يفهمها بسهولة ويسر، دون إخلال بعمقها.

وكمـا يربط المؤلفان فلسـفة أفـلاطون بالسابقين عليـه ومَنْ تأثر بهم، فانهـما يلقـيان الضوء على تأثير أفلاطون في الفلسفات اللاحقـة ـ لا المباشرة فحسب مثل فلسفة أرسطو، بل في الأفلاطونية المحـدثة. وعصر النهضة، والفلسفـة الحديثة والمعاصرة، وفلسفـة ما بعد الحداثة.

وهي مـحمـدة نذكرها للمـؤلفين مرة أخـرى، وقد أفـضنا في عرضـها في مـقدمـتنا للكتاب السابق عن «ديكارت»..

نعود فنشكر المجلس الأعلى للثقافة ـ وأمـينه العام ـ الذي أتاح لهذه السلسلة الظهور ضمن المشروع القومي للترجمة.

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل،،،

إمام عبد الفتاح إمام



ملك الفلاسفة :

ربما كان أفلاطون أعظم فيلسوف فى جميع العصور، وأول مَنْ جمع كافة الأفكار المختلفة والحجج المتنوعة فى كتب يستطيع أن يقرأها كل إنسان. لقد أراد أن يعرف كل شىء، ولقد أزعج باستمرار أصدقاءه والفلاسفة الذين جاءوا بعده بدعوته للإجابة عن الأسئلة التى أقلقته ... وهو أيضاً كانت له أفكار حاسمة خاصة به، بعضها كان معقولاً جداً ، وبعضها الآخر يبدو الآن بالغ الغرابة. لكن يعرف منذ البداية أن "التفلسف" هو نشاط خاص جداً.



عالم أثينا :

ولد أفلاطون عام ٤٢٧ ق.م. فى عائلة أرستقراطية وعاش فى مدينة أثينا معظم حياته. كانت دولة المدنية فى أثينا فى القرن الخامس ق.م. هى على الأرجح أعظم مكان متحضر فى العالم ... فهى موطن علماء الفلك، وعلماء البيولوجيا، والمناطقة والفنانين، وعلماء الرياضة، وجميع أنواع المفكرين الذين صنّفوا بطريقة فضفاضة على أنهم «محبو الحكمة» أو الفلاسفة.



كانت الأعمال البدنية الشاقة يقوم بها العبيد، وبالتالى فقد كان لدى معظم الاثينين وقت فراغ كبير للتفكير والحديث عن الأفكار.



انهيار أثينا :

عاش أفـلاطون فى فترة من تاريخ أثينا شـهد فى بدايتـها اضطرابات، ثم فى نهايتـها كارثة. فى العصر الذهبى لأثينا كـان رجل الدولة العظيم بركليز ٤٩٥ - ٤٢٩ ق.م. قادراً على أن يوّحـد، تقريبـاً، كل دول المدينة الاغريقـية الاخرى فـى حلف مؤقت ضـد الفرس الذين كانوا يهددونهم دائماً بالغزو، غير أن هذا الاتحاد كان قصير العمر.



من المرجح جداً أن يكون أفلاطون قد شارك فى هذه الحرب الأخيرة ضمن سلاح الفرسان ـ لأنه سيكون أمراً غريباً جداً أن لا يشترك مواطن مثله فى القتال. كغيره من شباب الطبقة العليا فى أثينا، ومن المحتمل أن يكون لديه شعور متضارب حول هذه الحرب.



بعد الحرب فرضت اسبرطة حكومة دمية على أثينا. ربما كان أفلاطون قد شارك فيها ـ كما اشترك أقاربه كا أقريطس وخارميندس ـ لو أن التاريخ قد تغير ولو تغيراً طفيفاً.

سقراط :

التقى أفلاطون بفيلسوف ساحر فى تأثيره يدعى سقراط (٤٧٠ - ٣٩٩ ق.م.) الذى غيّر مجرى حياته تغييراً تامًا (١).

كان سقراط معلماً شعبياً لكثير من الشباب الاثينين على الرغم من أن مظهره وعاداته الشخصية، وارائه الفلسفية كانت موضع تهكم وسخرية فى المسرح الاثينى، وفى الحياة العامة. ولقد ذهب سقراط إلى أن الفلسفة لا يمكن تعلّمها لأنها فى الحقيقة موقف ذهنى أكثر منها مجموعة من المعارف وكان، مثل جميع المعلمين يتحدث فى العادة عن طريقة الألغاز والمفارقات.



كان سقراط يشجع ذلك النمط المتمرد من السلوك الذى يكرهه الحكام والمسئولون فى العادة. وفى النهاية ثار المواطنون الأثينيون على حكومة الطغاة الثلاثين وأعادوا نظام الحكم الديمقراطى. وفى عام ٣٩٩ أُعدم سقراط بأن تجرع السُم، وكانت التهم المغرضة ضده هى أنه يجدِّف على «الآلهة» وأنه يفسد الشئ. والواقع أنه ربما ادين بسبب تلميذين مقربين من تلاميذه هما كريتياس (الطاغية) وألقبيادس (الخائن الأسبرطى) ويبدو أن سقراط مثل تلميذه أفلاطون كان، فيما يبدو يقوم بأسوأ الاختيارات عندما يتعلق الأمر بالأصدقاء.

(١) يقال أنه أهم شخصية أثرت فى تفكير أفلاطون، وأنه كره الديمقراطية بسبب اعدامها لاستاذه، ولم يكد ينفذ حكم الاعدام فى سقراط حتى هجر أفلاطون اثينا، وطاف فى رحلات كثيرة للدراسة والاطلاع. (المترجم).

الأكـاديـمـيـة :

أدى الحنين إلى الوطن بأفـلاطون إلى العودة إلى أثينـا حيث أسس حـوالى عام ٣٨٧ أول جامـعة فى أوربا سمـيت باسم "الأكاديمـية" فى الضاحـية القريبـة من أثينا. وفى هذا المعـهد التـربوى [١]. كان الطلاب الذين يخـضعون لنظام الوقت الكـامل يتناولون الطعام على نفس المائدة ويتناقـشـون فى كل شىء يعرفـونه [٢]، ويحـافظـون على روح الحـوار السقـراطى حياً. وكان أفـلاطون يلقى دروساً على طلابه فى الرياضيـات والفلك، ونظريته عن "المثل" بينما يتمشى فى حديقة المدرسة [٣]. وكان لديه مكتبة صغيرة وربما أيضاً نموذج رياضى لمدار الكواكب. وكان اعضاء الأكاديمية مثل طلاب المدرسة الفيثاغورية فى جنوب ايطاليا ـ يؤمنون أن دراسة الرياضيات هى مفتاح كل فهم.



ربما اختلط غرض الأكاديمية فى بعض الأحيان قليلاً عند الاثينين المولعين بالدراسة. ففى بعض المناسـبات يستجـيب كثير من المواطنين بحـماس شديد بحديث عـام معلن عن "الحيـاة الخيّرة" وهم يأملـون سماع شىء من السـعادة واصلاح النفس، لـكنهم يجدون أن عليهم الجلوس لسماع محاضرة طويلة مملة وغامضة فى الرياضيات العليا.

(١) اختـار افلاطون لمدرسـتة مكانا كان سقـراطُ يعلّم فيه تلامـيذه من الشبـاب، وقد وصفـه افلاطون فى مقـدمة محـاورة «فايدروس» يقع ذلك المكان خـارج أسوار أثينا على مقـربة من الباب الغـربى حيث يؤدى طريق تحف به تماثيل الـعظماء إلى بسـتـان كان ملكاً لـلبطل «أكاديمـوس» واليـه ينسب المكان فيقال أكاديمية (المترجم).

(٢) فرض على المدرسة نظام خـاص فى الزى، وتصفيف الشعر وقلنسوات الرأس، واصطـحاب العصا، مع آداب تختص بالمائدة وقواعد الشراب (المترجم).

(٣) كان من المألوف مناقـشة الاستاذ وهو يمشى كـما هو معروف عن سـقراط، وكما اشتـهر عن ارسطو فيـما بعـد الذى سُمـيت مدرسـته بالمشـائين (قارن «أفـلاطون» للدكتـور الأهوانى ص ٣٤ - ٣٥). (المترجم).



ثلاث زيارات إلى سيراقوصة للنصيحة :

عندما كان أفلاطون فى الستين من عمره قام بزيارة أخرى مشئومة إلى سيراقوصه فى صقلية بناء على طلب صديقه ديون. وكان المفروض أن يقوم أفلاطون بوظيفة المُعلّم للملك الشاب ديونسيوس الثانى، لكنه وجد نفسه وسط عش الدبابير السياسية المرعبة، حتى أن ديون نفسه تمّ نفيه لاتهامه بالتآمر ضد الملك.



ونتيجة لذلك، فقد مرّ أفلاطون فيما يبدو، ببعض التجارب الصعبة لكى يغادر سيراقوصة [١]، ويعود إلى وطنه. ومن الآن فصاعداً فسوف يجد الملك الذى يحاصره، أن من الحكمة أن يقرر أن لديه أشياء عميقة تنتظره أفضل من الدروس الخصوصية فى الميتافيزيقيا[٢].

---

(١) زار أفلاطون سيراقوصة ثلاث مرات الأولى فى عهد ديونسيوس الأب (أو الأول) ، والثانية والثالثة فى عهد ابنه ديونسيوس الثانى وهى كلها محاولات لتطبيق جمهوريته المثالية لكنها باءت جميعاً بالفشل (المترجم).

(٢) الزيارة الثالثة،تحولت إلى كارثة فلم يف ديونسيوس بشىء، ولم يدخل فى حوار مع الفيلسوف إلا مرة واحدة. ووجد أفلاطون نفسه سجيناً كالطائر الحبيس فى قفصه، وتأزم الموقف حتى تعرضت حياته للخطر. وحاصره التهديد بالقتل فى كل لحظة ـ راجع كتابنا الطاغية ص ٣ - ١٣ من طبعة مدبولى، وكذلك "المنقذ" للدكتور عبد الغفار مكاوى كتاب الهلال العدد ٤٤٠ أغسطس عام ١٩٨٧ (المترجم).

عاد أفلاطون إلى سيراقوصه بطريقة ليس فيها شىء من الحكمة عندما سمع أن ديونيسوس وعد بأن يعيد ديون من المنفى، غير أن ديون ظل فى المنفى، وصودرت جميع أملاكه، فكان على أفلاطون أن يظل فى سيراقوصه فى حالة اعتقال دائم فى المنزل ما لم يتدخل أحد الحكام المجاورين لصالحه فى عام ٣٥٧ ق م حيث غزا ديون سيراقوصه وأطاح بديونسيوس.



هذه القصة المعقدة من الخيانة الشخصية والابتزاز والتهديد، والعنف الحقيقى لابد، وأن تشير فيما يبدو إلى أن أفلاطون كان يحكم حكماً سيئاً على شخصيات البشر وعلى الظروف السياسية. ومن ثم فقد كان على حق تماماً عندما اعتزل الحياة السياسية العامة بعد هذه الزيارة الأخيرة ، وبقى من الآن فصاعداً متشائماً من جميع رجال السياسة.

الأكاديمة الهادئة :

أخيراً عاد أفلاطون إلى أثينا حيث افتتح الأكـاديمية وظل يدّرس فيها حتى وفاته عام ٣٤٧ ق م . وكان أفضل طلاب الأكاديمية كلها شـاب مقدونى من الشمال يسمى أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م.).



وأما الأكـاديمـية نفـسهـا فقـد واصلت السير لعدة قـرون حتى أغلقـها فى النهـاية الامبراطور المسيحى جوستانيان عام ٥٢٩ ميلادية (٢).

توفى أفلاطون وقد جاوز سن الثمانين بقليل، وكغـيره من الأشخاص الذين احترفوا مهنة الفلسفة بعد ذلك لم يكن يهتم بالطريقة التى يجمع بها المال أو يقتنى بها الممتلكات.

---

(١) المفروض ان صـاحب هذه العبارة هو أرسطو، وكـان من المتوقع أن يكون أرسطو رئيساً للأكاديمـية بعد مـوت استاذه ولكن ذلك لم يحـدث، فأول من تولى رياسـتها هو ابن اختـه سيبسـوس ويقال ان ذلك كان من بين الاسباب التى دفعت ارسطو إلى مغادرة أثينا (المترجم).

(٢) بعد وفاة افلاطون عام ٣٤٧ تولى الأكاديميـة ابن اخته، ثم زينقراط الذى استمر من ٣٣٩ الى ٣١٥، ثم بوليمون من ٣١٥ الى ٢٧٠ ق.م. ثم اقراطس الذى ينتهى معه عصر الأكاديمية القديم. واتخذت بعـد ذلك لوناً جـديداً يمتـاز بالشك، ويعـرف هذا العـصـر بالاكاديـمـية الوسطى، وبدأت برئاسـة أركسـيلاوس كارينادس الذى صبغ الاكاديمية بصبـغة واضحـة من الشك... وهكذا إلى أن أغلق الامبراطور جوسـتنيان ابواب الاكاديمية عام ٥٢٩ فـهرب فلاسفتها إلى فـارس، فرحب بهم كسرى أنو شروان (قارن الأهوانى أفلاطون ص ٣٩ - ٤٠) المترجم.

الحضارة اليونانية :

كانت حضارة أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد حضارة خاصة جداً وأولية للغاية، لأنها أرست أسس المعتقدات والقيم الغربية الحديثة. لكن على الرغم من أن الاثينيين كانوا يشبهون الغربيين الآن من زوايا كثيرة فأنهم كانوا يختلفون عنهم أتم الاختلاف من زوايا أخرى، فقد كانوا يمجدّون فضائل الجندى المقاتل ... وربما كانوا أقل منا فى نظرتهم الفردية، وأكثر فى نظرتهم القَبَلية، وبسبب أن عالمهم الاجتماعى والثقافى كان مختلفاً اتم الاختلاف عن عالمنا. كان ذلك يعنى أن كثيراً من الكلمات اليونانية يصعب ترجمتها إلى مقابلات انجليزية حديثة واضحة.



الفكر اليونانى :

كان لليونانيين أيضاً نظرة غائية إلى العالم وإلى أنفسهم. وذلك يعنى أن كل شىء فى هذا العالم يستهدف غاية نهائية أو هدف فالسكين الجيد لابد أن يكون حاداً ولابد أن يكون الحصان قوياً ومطيعاً. ولابد أن تكون الحكومة عادلة وكفؤاً ... وهكذا. ومن ثم فالموجود البشرى «الخيّر» هو الشخص الذى يقوم بوظيفته خير قيام؛ كما يكون مواطناً صالحاً. أما العبيد، فهم لسوء الطالع، عبيد بسبب «طبيعتهم».

كما كانت المعتقدات اليونانية مختلفة تماماً، فقد كانت آلهة الاغريق مجموعة كثيرة النزاع والشجار، والاتصالات غير المشروعة لكنها خالدة ومن الحكمة لك أن تتقرب منها عن طريق تقديم القرابين وتأدية الشعائر. ولقد نظر المواطنون الأذكياء لما وراء الديانة الرسمية والى قيمهم الأخلاقية والسياسية.



لقد بدأت مسيرة المعرفة فى الظهور، غير أن الاثينين لم يضعوا تمييزات صارمة كتلك التى نضعها الآن، بين الأفرع المختلفة من المعرفة. لقد كانوا أول مجتمع يرفض أن يأخذ أجوبة تقليدية من التراث على أنها أمور مسلم بها. لقد كان موقفهم العقلى موقفاً نقدياً وتساؤلياً، وهذا هو ما يجعلهم ـ قبل أى شىء آخر ـ لا يزالون «محدثين» بالمعنى الحقيقى.

دولة المدينة اليونانية :

عندما ولد أفلاطون كانت دولة المدينة اليونانية قد تَّم بناؤها على نحو جيد، لقد كانت فريدة فى العالم القديم. لقد كانت مصر وفارس دولاً ضخمة غنية، لكنها كانت عبارة عن مجتمعات ثيوقراطية متجانسة، فى حين عاش اليونانيون فى مدن صغيرة مستقلة كانت فى الأعم الأغلب فقيرة.



كانت أثينا فريدة فى اختيارها المتكرر لصورة مباشرة جداً من الحكم الديمقراطى الذى يشمل جميع المواطنين الراشدين من الذكور. وكونك أثينياً فإن ذلك يعطيك امتيازات، لكنه يفرض عليك أيضاً الكثير من الواجبات السياسية والعامة الشاقة، كالخدمة العسكرية، والخدمة التشريعية. وإذا كنت ذا يسار فإن عليك أن تدفع نفقات الشعائر الدينية أو نفقات المسرح فى الفصول المختلفة، لقد كانت اثينا شهيرة بشعراء الدراما العظام من أبنائها: اسخيلوس، وسوفكليس، ويوربيدس ، وارستوفان والآخرين.

مـؤلـفـات أفـلاطـون :

كان أفـلاطون دائم التحذير لأقرانـه الاثينيين من الأخطار المباشرة لدولة المدنيـة. لقد كانت أثينا يتهددها الأعداء من الخارج : الامبراطورية الفارسية، ودولة المدينة العسكرية فى اسـبرطة. ويبـدو أن المواطنيـين الاثينين أنفسـهم كـانوا دائمى النزاع والشـجار، مكرسـين أنفسهم للحكم الديمقراطى الذى كان باستمرار فـاسداً وغير فعال. وكان الشباب الذكى، مواطنو المستقبل قد أفسدهم «السوفسطائيون».



لقد كانت محاورة «الجمهورية» لأفلاطون محاولة يائسة للبرهنة على زيف وخطورة هذه الأفكار. فعند أفـلاطون أن التغييـر والتقدم يرتبطان باسـتمرار بالفساد والانهـيار. لقد كانت فلسفته تسـتهدف تزويدنا بنوع دائم من القيم الاخلاقية والاسـتقرار السياسى الدائم الذى ينقذ أثيـنا. وما لم يعرفـه، بالطبع، هو أن التهـديد الحقيـقى يكمن فى شمـال البلاد. وأخيـراً قامت الامبـراطورية المقدونية بقـيادة فيليب المقـدونى (٣٨٢ – ٣٣٦ ق م) بابتلاع اثينا فى جوفها، وواصل العمل نفسه خليـفته ـ وتلميذ أرسطو ـ الاسكندر الأكبر (٣٥٦ ـ ٣٢٣ق م).

مؤثرات فى أفلاطون : الفلاسفة قبل سقراط :

هناك ثلاثة فلاسفة كان لهم تأثير عظيم على أفلاطون وهم : فيثاغورس وهيراقليطس، وسقراط. ولد فيثاغورس (٥٧١ - ٤٩٦ ق م) فى جزيرة ساموس واضطهده الدكتاتور «بوليكراتس» فذهب ليعيش فى «كروتون» فى جنوب ايطاليا. ومثل كثير غيره من الفلاسفة السابقين على سقراط فى القرن السادس قبل الميلاد اعتقد أنه لابد أن تكون هناك وحدة أو عنصر واحد خلف كل شيء موجود. ولقد أجاب الفلاسفة قبل سقراط اجابات متنوعة عن هذه «الوحدة» فذهب بعضهم إلى أنها : الماء، أو الهواء، أو النار، أو الذات.



وكان رأيه يبدو غريباً وغير مقبول ومضاد للبديهة. اذ من الصعب أن نرى كيف يمكن أن تكون السحب، والأشجار والأمواج عبارة عن «رياضيات». ولقد وصل فيثاغورس إلى هذه الوجهة من النظر عندما اكتشف أن النوتة الموسيقية وبنية الموسيقى يمكن تفسيرها على أنها «نسب». وعنده أن ذلك يعنى أن جميع الظواهر الطبيعية هى بالمثل رياضية.

ديانة الرياضيات :

وقد تبين فيثاغورس أيضاً أن الرياضيات مستقلة عن العالم التجريبى الذى نلاحظه. فأنت لا تستطيع أن ترى خاصية «المثلث» ولا الوجود الفعلى للعدد ٤٧ فالرياضيات مجردة وخالصة ولم تتلوث ودراستها تمكننا من تفادى التناقضات ودراسات العالم الفزيقى.



أسس فيثاغورس مستعمرة من علماء الرياضة المتدينين فى مدينة كروتون، حكمها بنظام صارم. كما اعتقد فى خلود النفس والتناسخ. وهكذا اصبح فيثاغورس أول شخص مسئول عن اقرار اعتقاد انتشر انتشاراً واسعاً بين اليونانيين يذهب إلى أن المعرفة الحقيقية لابد أن تكون معرفة تشبه الرياضيات. الكلية الدائمة التى يصل إليها الفكر ولا تلوثها الحواس. كما برهن على أنه من الممكن أن تكون هناك جماعة تحكم حكماً ناجحاً عن طريق الفلاسفة.

هيراقليطس : كل شىء يتغير :

كان لهيراقليطس (٥٣٥ ـ ٤٧٦ ق م) نظرة سريعة غـريبة عن العالم. فعنده أن العالم فى حركة وتـغير دائمين. فـلا شىء دائم ولا ثابت أو يمكن أن نثق به، وعبارته الشـهيرة : «كل شىء يتغير».



الكلب الذى نحن علـى ثقـة من أننا نراه أمـامنا، كـان ذات يوم جـرواً وسرعـان مـا سيصبح جثة.

وليس العالم «مساراً» أو عملية متحركة فحسب، بل أن كل شخص يراه أيضاً بطريقة مختلفة، فجميع معتقداتنا عنه هى نسبية بالنسبة للملاحظ فوزن الشيء يكون ثقيلاً بالنسبة للرجل العادى، لكنه يكون خفيفاً بالنسبة لرافع الأثقال.



«هذا المبنى ضخم» عبارة تعنى فقط أنه «ضخم بالنسبة لى»، ومن هنا فقد عزز شك هيراقليطس فى المعرفة التجريبية وجهة نظر فيثاغورس، فالمعرفة الحقة لابد أن تكون مجردة ودائمة لو أنها جاءت عن طريق العقل لا الحواس.

(١) باريس هو الأمير الطروادى الذى زار اسبرطة فأحب ملكتها هيلين جميلة الجميلات فى رأيه ـ وهرب بها إلى طرواده. أما الألهة أفروديت فهى آلهة الجمال عند الأغريق، راجع كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثالث ص ١٠٠، والمجلد الثانى ص ١١٥ (المترجم).

العلم التطبيقى والعلم المجرد :

بعد فيثاغورس وهيراقليطس اعتقد معظم فلاسفة الاغريق أن المعرفة لابد أن تأتى من الذهن وحده. وأنه على الرغم من أن الملاحظة مفيدة فأنها طريق أدنى ومضلل من طرق فهم العالم ووضع الموجودات البشرية فيه.



وجود عدد ضخم من السكان العبيد الذين يقومون بجميع الأعمال الشاقة كان عائقاً أيضاً فى سبيل التقنية. فلماذا نبتكر طواحين الهواء، إذا كان عشرون عبداً قادرين على إدارة حجر الرحى ... ؟!

رأى سقراط فى المعرفة :

غير أن سقراط هو الذى ألهم أفلاطون أكثر من أى فيلسوف آخر. كان سقراط قصيراً، دميماً، مهملاً فى زيّه، وبين الحين والحين يكون ثملاً، لكنه مؤثر في الآخرين إلى أقصى حد. ونحن لا نعرف شيئاً عما قاله سقراط إلا عن طريق ما سجلّه أفلاطون فى محاوراته.



لقد ذهب بعض الفلاسفة بالفعل إلى أن المتعة الشخصية، والسعادة الشخصية، كافيان للرد على السؤال السابق. غير أن سقراط أصرّ على أن الجواب هو العلم أو المعرفة. أن الهدف الغائى للموجودات البشرية هو فحص كل شىء والدخول مع الآخرين فى حوار ونقاش ، للاقتراب من الحقيقة قدر المستطاع.

الحوار السقراطى :

الفلسفة نشاط عجيب، فليس لها مناهج للسير واضحة مثل الهندسة والفزيقا. ولقد كان على سقراط أن يبتكر نوع المسائل التى ينبغى أن تقوم بها الفلسفة وأن يزودها بمنهج للبحث، فشجع الفكرة التى تقول أنه ينبغى عليها أن يكون مسارها الحجاج والنقاش، وذلك فيما يبدو يجعل وظيفتها سلبية. فالمشاركون فى الحوار السقراطى يجدون أنفسهم دائماً، تقريباً، أن اجاباتهم على الاسئلة الفلسفية غير مقنعة ولا يمكن قبولها.



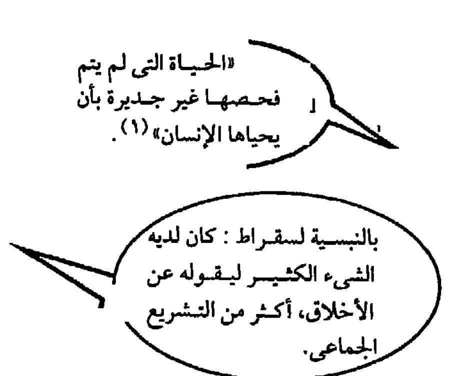
مهمة الفلسفة توضيح نوع الاسئلة التى طُرحت ثم تحديد نوع الأجوبة التى يمكن قبولها، ومن ثم فهمى عملية توضيح أكثر منها عملية اكتشاف.

كان من عادة سقراط أن يسحب البساط من تحت أقدام كل من يشعر بالثقة فى نفسه فيجعله مهتاجاً غاضباً للغاية. وهذا هو السبب فى أنه كان يلقب باسم «ذبابة الخيل» (١) والتسمية الأخرى المكملة لها هى «القابلة» لأنه يساعد فى ميلاد المعرفة عند مختلف البشر.

(١) هذه تسمية سقراط لنفسه فى محاورة الدفاع «أنا ذبابة الخيل الخبيثة التى أرسلها الله لتقض مضاجع الاثينيين» قارن محاورات أفلاطون» ترجمة د. زكى نجيب محمود لجنه التأليف والترجمة عام ١٩٦٦ ص ٦٥. وكان أصدقاؤه يصفونه بأنه «أشبه بسمكة البحر التى يطلق عليها اسم «سمكة الرعد» (أو السمك الرعاش) التى تصيب بالرعشة والتخدير كل مَنْ يلمسها أو يقترب منها. قارن "المنهج الجدلى عند هيجل" ص ٧٧ (طبعة مدبولى عام ١٩٩٦) كما كان سقراط يصف نفسه بأنه يقوم بمهمة والدته ـ وكانت قابلة ـ فيساعد فى توليد الأفكار من المتحاورين معه (المترجم).

الفضيلة علم :

على الرغم من الحذر والحيطة التى كان يبديها، فإن سقراط لم يكن شاكاً. لقد كان يؤمن أن من الممكن أن تكون هناك حدود للمعرفة لما تنجزه الموجودات البشرية، ولقد كانت لديه نظريات راسخة عن الحياة التى ينبغى عليهم أن يعيشوها. عن طريق التربية تستطيع الموجودات البشرية أن تصل إلى معرفة ذواتها الحقيقية وأن تعرف الخير وأن تسلك طبقاً له. ولقد انعكس ذلك فى قول سقراط الشهير.



الخير هو ضرب من العلم أو المعرفة التى تحولت بطريقة ما إلى رموز فى بنية الكون ذاته ـ فهناك حقائق أخلاقية طبيعية، وما أن تعرف هذه الحقائق، حتى يكون من المستحيل على أى إنسان أن يسلك سلوكاً شريراً، وهذا يعنى أن الرجل الشرير ليس سوى رجل جاهل فحسب.

الزعم بأن الأخلاق نوع من المعرفة أو ضرب من العلم ـ كغيرها من ألوان المعارف يبدو الآن غريباً. فنحن الآن لم نعد نثق فى وجود أية «حقائق» أخلاقية مؤكدة.

---

(١) هذه العبارة جاءت على لسان سقراط فى محاورة «الدفاع» (المترجم).

البحث عن الماهيات :

ولقد أعتقد سقراط أيضاً أن لكل شيء ولكل فكرة «طبيعة ماهوية» باطنية سرية غامضة، لايمكن أن تكشف عنها إلا عن طريق النقاش الجدلي. وتكمن المعرفة الحقة فى الكشف عن التعريفات القاطعة وذلك يعنى عادة فحص العديد من الأمثلة المختلفة لمفهوم معنى أو تصور محدد لكي نكشف عن بعض الخصائص العامة المشتركة. وعندما تفعل ذلك، سوف تكون قادراً على الانتقال الى التعريف العام.



النظرية «الماهوية» تصدق أكثر، فيما يبدو، على الرياضيات والهندسة فماهية المثلث أنه شكل له ثلاث زوايا. غير أنه في حالة الطبيعة الماهوية للموجودات البشرية، أو ماهية الخير، فهي أقل وضوحاً ولما كان بحث سقراط نادراً ما يكلل بالنجاح فإنه يذهب إلى أن الجهل ـ أكثر من العلم ـ هو الحالة الطبيعية المألوفة للذهن البشرى.

سقراط كما يراه أفلاطون :

كانت مؤلفات أفلاطون الفلسفية الأولى هى اجلال وتقدير لسقراط ومحاولته الابقاء على تراث النقاش السقراطى حياً. لقد أراد أن يكون التسجيل مباشرا وأن يعرف كل إنسان ما الذى قاله سقراط، لقد استخدم افلاطون استاذه سقراط ليكون متحدثاً باسمه فى جميع كتبه تقريباً. ومن ثم فلا يتضح باستمرار أفكار مَنْ تلك التى يعرضها سقراط فى كل مرة. ويبدوأن ذلك لم يكن يقلق أفلاطون كثيراً، لأنه رأى فى نفسه استمرارا لتراث فلسفى. غير أن معظم الباحثين الآن يعتقدون أن المحاورات المبكرة تروى بدقة معقولة وجهة نظر سقراط. وأن المؤلفات الوسطى والأخيرة تعرض فى الأعم الأغلب آراء أفلاطون نفسه.



«سقراط وأفلاطون على غلاف كتاب انجليزى
يدور حول "العرافة" (قراءة البخت) من القرن الثالث عشر».

جاك دريدا (١) فى كتابه «بطاقة بريدية ... Post Card» عام ١٩٨٠ يفكر تفكيراً عميقاً فى هذه الصورة الخادعة لسقراط الذى يبدو أنه يكتب ما يمليه عليه أفلاطون الذى يضع لغز «المتحدث المكتوب».

---

(١) جاك دريدا فيلسوف فرنسى ولد بالجزائر عام ١٩٣٠، تخرج من قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا ثم قام بالتدريس بها عام ١٩٦٥ تدور فلسفته حول تفكيك أجزاء الفلسفة والمذاهب الفلسفية انطلاقاً من موضوع الكتابة، فالفلسفة ينبغى أن تعود لتحتل مكانها فى الحقل العام للكتابة لا الكلام لتصبح أداة للكفاح السياسى بدلاً من أن تكون خطاباً لغوياً.(المترجم).

محاورة "أوطيفرون" [١]:

محاوة أوطيفرون عبارة عن حوار بين أوطيفرون وسقراط خارج قاعة محكمة أثينا. وكان سقراط قد أوشكت محاكمته وادانته والحكم عليه بالاعدام. ومع ذلك فقد كان لايزال يجد لديه الوقت لمناقشة الفروق الدقيقة بين الأخلاق التى تقوم على المعتقدات الدينية وبين الاخلاق التى تقوم على أساس الاستدلال الفلسفي. ولقد بيّن سقراط أنه يكاد يكون من المستحيل أن نستمد قانوناً أخلاقياً متسقاً من الآلهة [٢]. فهى دائمة الشجار حتى أنه لا يمكن أبداً ارضاءهم جميعاً طول الوقت. وما هو أكثر أهمية أن أفلاطون (أم أنه سقراط ؟) يجعل أوطفيرون فى النهاية يعترف بالاختلاف والفارق الحاسم.



إن ما هو صواب أخلاقياً ليس من الضرورى دائماً أن يكون فعلاً من أفعال التقوى والورع، فالدين يمكن أن يحب لأنه محبوب فعلاً، أما الأخلاق فهى محبوبة فعلاً لأنها يمكن أن تحب.

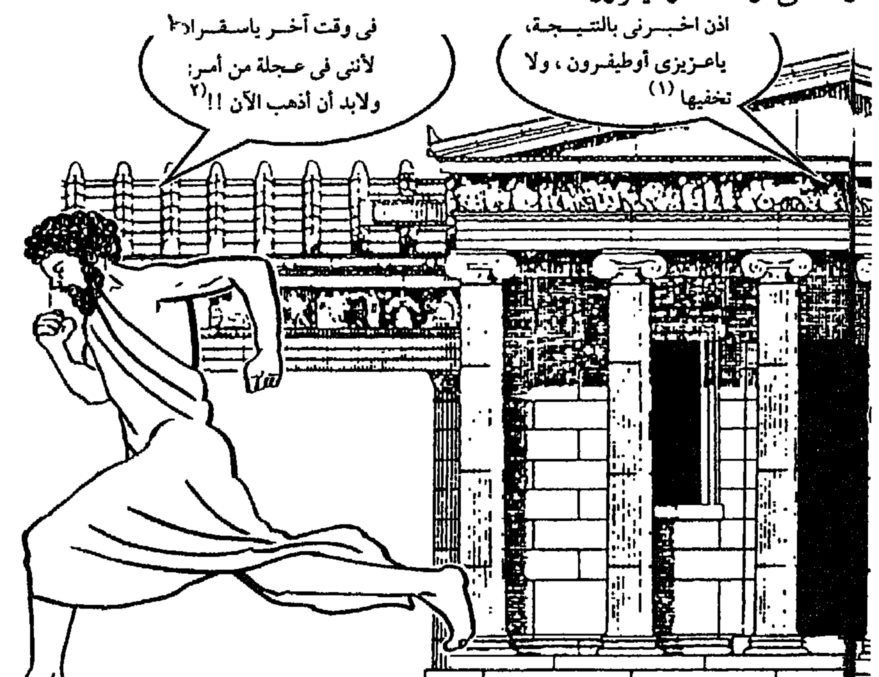
---

(١) ترجمها إلى العربية الدكتور زكى نجيب محمود ضمن كتابه "محاورات أفلاطون" ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر (المترجم).

(٢) دار الحوار حول "التقوى" وكانت إحدى اجابات اوطيفرون :التقوى ما هو عزيز لدى الآلهة، والفجور ليس بعزيز لديهم لكن سقراط يعترض على هذه الإجابة بأن الآلهة عندنا تختلف فيما بينها فما هو عزيز عند "زيوس" قد يغضب "كرونوس" ... وهكذا . المترجم.

ولقد كان الوضع باستمرار هو كما يلى :

سقراط يدفع أوطيفرون إلى متاهة لفظية وتصورية لا يستطيع الافلات منها، ويصيب التعب أوطيفرون من هذا الحديث غير المنظم من هذا المجدّف الشهير. ويكره جداً الوصول إلى أى آية نتائج معتدلة ولهذا السبب يعتذر لسقراط. لقد كانت آراء سقراط فى الواقع هى الآراء التى أرهقت أوطيفرون.



إن المعرفة الأخلاقية الحقيقية لايمكن بلوغها إلا من خلال التفكير والنقاش الفلسفى، لقد كان من السهل للغاية على أوطيفرون اطاعة الشرائع الدينية، ثم يكون بعد ذلك على ثقة أنه يسلك سلوكاً أخلاقياً كثيراً ما تكون الأخلاق .

والدين فى تضاد ففى استطاعة الناس أن يرتكبوا اشياء سيئة لأسباب دينية، وأحياناً ما يكون الفعل الأخلاقى غير معتدل من الناحية الدينية فقط عندما يبتعد الناس عن الدجماطيقية Dogmatism واللاعقلانية فى أمور الدين ـ عندئذ فقط يمكن لفلسفة الأخلاق الحقيقية أن تبدأ.

---

(١) وردت العبارة على لسان "أوطيفرون" تلميذ سقراط ـ راجع فى ذلك : "أفلاطون محاوة أوطيفرون" ترجمة د. زكى نجيب محمود ص ٣٧ (المترجم).

(٢) المرجع السابق فى الصفحة نفسها (المترجم).

الدفاع :

محاورة "الدفاع" (١) هى سلسلة من الخطب المزعومة التى يقال ان سقراط ألقاها أثناء محاكمته، قبل وبعد صدور حكم الاعدام عليه. ولم يكن دفاع سقراط أمام المحكمة تبريراً أو اعتذاراً ولا استرضاء؛ بل تحدياً جريئاً غير هياب، فألقى فى قاعة المحكمة محاضرة عن طبيعة النقاش الفلسفى. فذهب إلى أنه من الضرورى أحياناً أن يطرح المرء أفكاراً قد لا يؤمن بها لاثارة النقاش. يعترف كارهاً أن بعض الشباب الارستقراطى غير المسئول ربما ضايقوا الكبار والأغنياء بأسئلتهم المزعجة المملّة. لكنه كان مقتنعاً اقتناعاً لايتزعزع أن من واجبه على الدوام أن يتفلسف وأن يقول الحقيقة التى يراها.



(١) ترجمها الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه "محاورات أفلاطون". (المترجم).


كان عليه أن يطرح سؤلاً واحداً عندما يقدم على فعل ما وهو : أهو يسلك سلوكاً صواباً أم خطأ ؟ هل يسلك كرجل صالح أم رجل طالح ؟

ربما تورط سقراط بطريق غير مباشر فى بعض المسائل السياسية الخطرة فى أثينا، ومع ذلك فما لا شك فيه أنه تقبل الحكم عليه بالاعدام بهدوء رواقى مثير للإعجاب. وانتهت حياته وهو يقول : ان موته اما أن يكون فناء تاماً أو فرصة فريدة بالنسبة له للقاء مشقفى الماضى اليونانيين العظام.

وهو يتباهى بأنه سوف يدخل معهم فى مناقشات أبعد، فالحوار لن ينقطع أبداً.



أقريطون (١):

محاورة أقريطون هى رواية لنقاش حدث داخل زنزانة السجن فى الليلة السابقة على اعدام سقراط. حيث يؤكد أقريطون لأستاذه سقراط أنه يستطيع ترتيب أمر فراره من السجن.



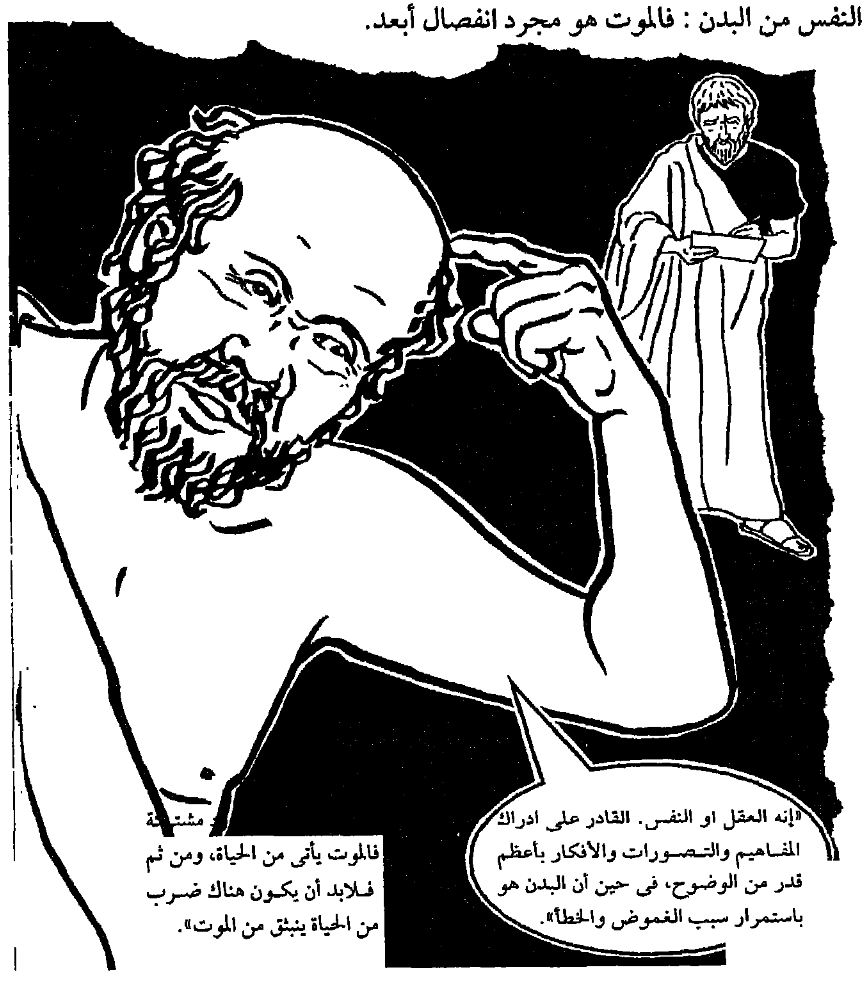
كمواطن أثينى فأنه وقع تعهداً مع المدينة التى منحته حقوقه كما فرضت عليه التزامات أيضاً. وهو سوف يطيع الاجراءات الشرعية للدولة، رغم ضلالها. وفضلاً عن ذلك، فلو أنه ذهب إلى المنفى ، فإن ذلك سوف يؤكد جرمه واثمه فى نظر المواطنين من أتباعه : «عندما أغادر هذا المكان فسوف يكون ذلك اشبه بالضحية لا ضحية خطأ ارتكبه القانون، بل لخطأ ارتكبه رفاقى».

---

(١) ترجمها إلى العربية الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه "محاورات أفلاطون"ص ٧٩ ومابعدها واصدرته لجنة التأليف والترجمة والنشر (المترجم).

فيدون :

محاورة فيدون [1] هي أكثر الروايات شهرة عن موت سقراط الذى يقدّم لأصدقائه الذين يخيم عليهم الحزن كثيراً من الحجج المختلفة لتبرير ايمانه بخلود النفس، فهو يشير ساخراً إلى أن الفلاسفة كانوا دائماً مجموعة من الزهاد الذين لا يكترثون بالمتع الجسدية، وبالتالى كانوا، على أية حال "نصف ـ أموات". فالتفكير الفلسفى هو عملية تتحرر بها النفس من البدن : فالموت هو مجرد انفصال أبعد.

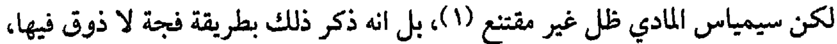


(١) ترجمها إلى العربية الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه "محاورات أفلاطون"ص ١٠٢ ومابعدها ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر (المترجم).

«يبدو أننا نعرف كل شيء منذ لحظة الميلاد وذلك يشير إلى وجود سابق».

«النفس خفية لا تُرى وهى الهيئة أما البدن فهو مرئى وفان، والنفس وحدها هى القادرة على ادراك المفاهيم والتصورات التى لا تستطيع الحواس ادراكها. وتنساب منها الحجج بطريقة لاهوادة فيها».





لكن سيمياس المادي ظل غير مقتنع (١)، بل انه ذكر ذلك بطريقة فجة لا ذوق فيها،

«عندما يموت البدن تموت النفس ايضاً»

غير ان سقراط كان شجاعاً

إذا كانت نظريتى صادقة حقاً فمن الصواب الإيمان بها. لكن إذا كان الموت هو النهاية فليست لدىَّ الرغبة فى ازعاج رفاقى بالرثاء علىَّ.

HEMLOCK (٢)

وفى النهاية وصل السجان حاملاً قدح السم ، فتناوله سقراط حتى الثمالة. وبدأت ساق سقراط وبدنه يبرد ويتصلب وعندئذ توقف كل حديث نهائياً.

---

(١) سمياس هو أحد تلاميذ سقراط وكان كثير الاعتراض على الأدلة التي يقدمها استاذه لخلود النفس، في محاررة فيدون (المترجم).

(٢) Hemlock نبات الشوكران يستخرج منه شراب سام. (المترجم)

اثر سقراط فى افلاطون :

كتب أفلاطون مؤلفات أخرى تقدم روايات أكثر عن نقاش سقراط مع أصدقائه في موضوعات مختلفة : مثل محاورة خرميدس (عن العفة) ومحاورة ليسسLysis (عن الصداقة)، ومحاورة لاخس (عن الشجاعة) ومحاورة بروتاجوراس (عن الاخلاق والتربية). ويزعم سقراط أنه لم يكن معلماً أبداً، لأنه لا علم لديه ولا معرفة يوصلها إلى الآخرين، ومع ذلك أعطى لأفلاطون برنامجاً فلسفياً واضحاً.



لابد للمعرفة أن تكون ثابتة ومحددة مثل يقين الرياضيات وأن تبقى بمنأى عن عالم التغير الهيراقليطي وعن شك المذهب النسبي. وانتهى إلى أنه ربما كان من المستحيل أن نجد هذه الأنواع من التعريفات المضمونة، أو حتى أن نعرف متى نحصل عليها. الحقيقة موجودة، لكن من الصعب جداً على الموجودات البشرية أن تصل إليها. ولقد كان أفلاطون عازماً على العثور على طريقة للخروج من هذا المأزق عن طريق الكشف عن أن عالم اليقين يوجد وراء عالم التغير والانهيار، وسوف يكون قلة من المتخصصين هم القادرين على الوصول إليها.

السوفسطائيون : الحكمة من أجل المال :

كانت أثينا سوقاً للأفكار الجديدة : وهناك مجموعة من المفكرين يطلق عليهم اسم السوفسطائين (Sophists..) [(١)] ، كانوا يبيعون بضاعتهم الفلسفية على أنها نتاج يساعد المرء. فارتحلوا فى أماكن كثيرة يلقون الدروس على أبناء الأسر الغنية لقاء مبالغ كبيرة من المال.



(١) كلمة السوفسطائى (Sophist) كانت تعنى فى الأصل : الحكيم، وكان السوفسطائيون فلاسفة سياسة. ومن هنا فإن عبارة بروتاجوارس زعيمهم «مايبدو لى على أنه حق فهو حق بالنسبة لى، وما يبدو لك على أنه حق فهو حق بالنسبة لك» تصدق فى عالم السياسة (فكل عضو فى البرلمان يقول رأيه على أنه حق بالنسبة له) لكنها تهدم الأخلاق كما ذهب سقراط. وعلى كل حال فلابد أن نتذكر ـ كما قال هيجل بحق ـ أنهم قاموا بحركة تنويرية كبيرة فى الثقافة اليونانية (المترجم).

سقـرط و أفلاطون كانا معـاً أعداء للسوفـسطائيين، فقد نظرا إليـهم على أنهم تهديد لنظام العالـم القديـم.



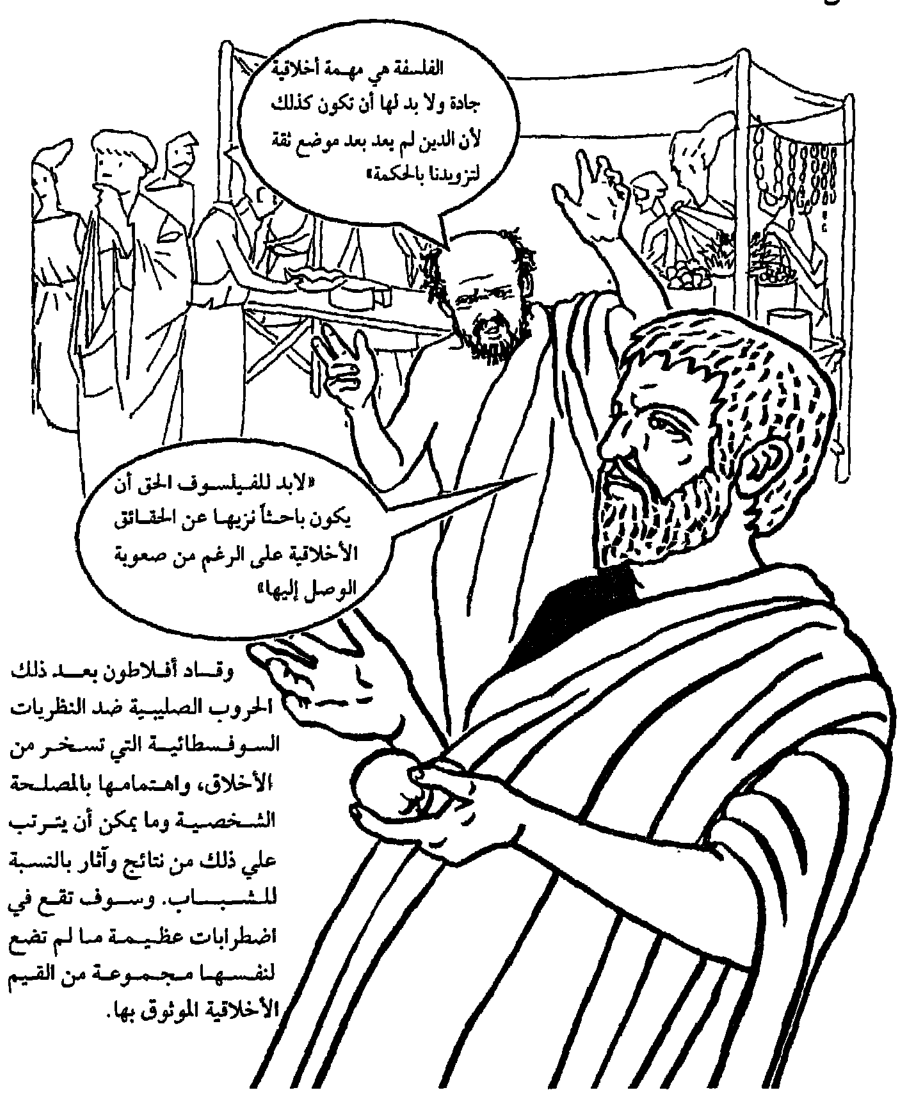
أحـد تلامـذة أفلاطون سـأله ذات مـرة في شيء من الوقـاحـة : من أجل مـاذا تكون الفلسـفة ؟ . فـمنحه أفـلاطون قطعة مـن النقود على دراسـته، ثم طرده من مـدرسـتـه لأنه لايصلح !!

مذهب الشك ومذهب النسبية السوفسطائي :

سافر المؤرخ اليوناني هيرودوت (٤٨٤ - ٤٢٤ ق م) خارج اليونان ورأي أن كثيراً من المعتقدات والممارسات الثقافية، تختلف اختلافاً عظيماً خارج اليونان. «العرف وحده هو المرشد». القوانين والأخلاق تختلف من بلد إلى بلد. ولقد أحدث ذلك صدمة عند الأثينين الذي أفرطوا في الثقة بأنفسهم. إلا أن السوفسطائين استخرجوا منها نتائجهم.

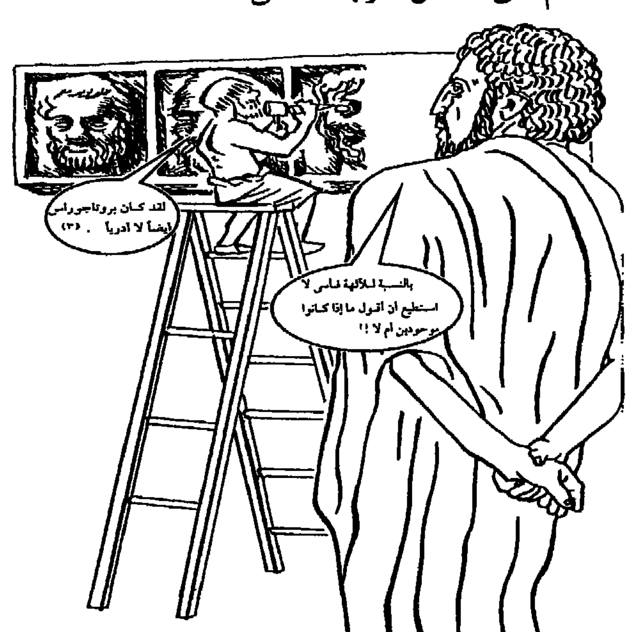


أكد السوفسطائيون أن كلمات مثل «الحرية»، و«الاخلاص»، و«العدالة»، و«المساواة» هي مجرد ابتكارات بشرية ذاتية، لها عند كل فرد معاني خاصة فحسب. وعلى الرغم من أن سقراط كان يصرّ على أن الشباب بنغي أن لا يأخذوا أي شيء على أنه أمر مُسلّم به وأن يستفسروا عن كل شيء، فإنه كان مقتنعاً أن هذا الضرب من النسبية الفارغة لدلالات الألفاظ كانت خاطئة. أن هدف الفلسفة هو الوصول إلى الحقيقة ، لا أن «نبرع» في النقاش.



بروتاجوراس Protagoras:

بعض الهــجــمــات التي شُنّت ضد الســوفــسـائيين إنما توجــد في مـحــاورتي «بروتاجوراس»[1]. و«جورجياس» لأفلاطون [2] لقد كان بروتاجوراس (٤٩٠ - ٤٢٠ ق م) فيلسوفـاً شهيراً بالفعل يكن له كل من سـقراط وأفلاطون قدراً من الاحتـرام. ولقد كان بروتاجوراس هو صـاحب العبـارة الشهيـرة : «الإنسان مـقياس الاشـياء جمـيعـاً : ما هو موجود بوصفه موجـوداً، وما هو غير موجود بوصفه غير مّوجود». (التـرجمة : المعتقدات البشرية هي ابتكارات للموجودات البشرية وهي نسـبية بالنسبة للشخص العارف، ومن ثم فلا أحد يستطيع أن يحكم على شخص آخر بأنه مخطئ).



(١) ترجم محـاورة بروتاجوراس الاستـاذ محمـد كمال الدين يوسـف وراجعها عـلى اليونانية الدكـتور محمد صقر خفاجة ونشرتها دار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٩٦٧ (المترجم).

(٢) محاورة جـورجياس ترجمهـا الاستاذ محـمـد حسن ظاظا وراجعهـا الدكتور سامي النشـار ونشرتها الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠ (المترجم).

(٣) اللاأدريـة Agnosticism مذهب فلسفي يرى التوقف عـن الحكم ويكتفي بقوله : «لا أدري!» وقد أظهره هكسلي عـام ١٨٦٩ حديثاً. وكان المسلمون يطلقون على أتبـاع بروتاجوراس اسم «العنادية» بدلا من اللاأدرية (المترجم).

جميع الفضائل الأخلاقية عند بروتاجوراس نسبية Relative، والمعيار الوحيد للفصل هو شيء أشبه بالمحافظة على البقاء والمنفعة، لكنه كان كذلك من المدافعين عن المثل العليا الديمقراطية.



فى محاورة بروتاجوراس يوافق جميع الحضور فى النهاية على أن الجهد المألوف لتعريف الفضيلة، أو ما هو أفضل للموجودات البشرية لابد من التخلى عنه، وأنهم جميعاً لابد أن يظلوا جهلاء.

أما كاليكليس Callicles السوفسطائى (١) فى محاورة جورجياس فقد كان شخصية أقل جاذبية وكان يرى أن القانون والأخلاق ليسا سوى مواضعات بشرية. والانسان الحاذق لابد أن يضع نفسه فوق القانون، وأن يكون قوياً ليسيطر على الآخرين فى سعيه إلى ارضاء ذاته.

---

(١) يرى بعض الباحثين أنه شخصية خيالية من ابداع افلاطون – قارن الترجمة العربية للمحاورة ص ١٤ (المترجم).

ميـنـون Meno:

"محاورة مينون" (١) تمثل محاولة أخرى لتزويدنا بتعريف مقنع عن «الفضيلة». ولقد كانت النتيجة الـنهائية عند سقراط هى أن الفضيلة لا يمكن أن تعلّم، أنها هـبة آلهية معطاة لكل إنسان عـلى الرغم من أنه لا يوجد سوى قلـة ضئيلة من البـشر قادرة عـلى «تذكرها» عنذئذ يسأل مينون سقراط أن يفسر له شيئاً.

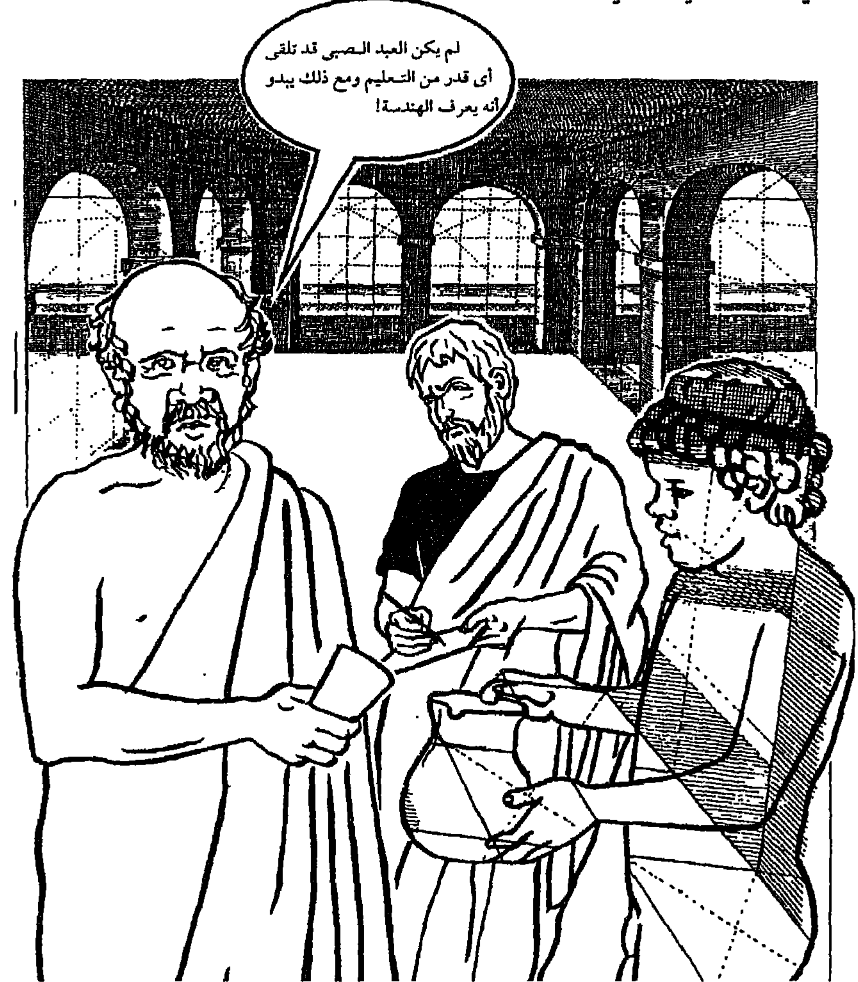


فى استطاعـتنا الآن أن نستمـع إلى أفكار أفلاطون أكثـر مما نستمع إلى آراء سـقراط، فالمعرفة عند أفلاطون هى شىء نولد به، ومن ثم فـإن «التعلم» هو ببساطة ابراز هذه المعرفة إلى السطح من جديد أى إلى أذهاننا الواعية. ولقد أوضح سقراط ذلك تماماً بأن سأل عبداً صغيراً من عبيد "مينون" لم يتعلم الهندسة.

---

(١) مينون هو أحد النبلاء وهو الشـخصية الرئيـسية فى الحوار مع سقـراط ويدور النقاش حول «الفضيلة» وهل يمكن للإنسان أن يتعلمها ؟ وهل هى شىء مكتسب أم طبيعى فيه بالفطرة ؟ وهناك أيضاً صبى هو عبد لمينون، وشخص آخر هو انتيوس (المترجم).

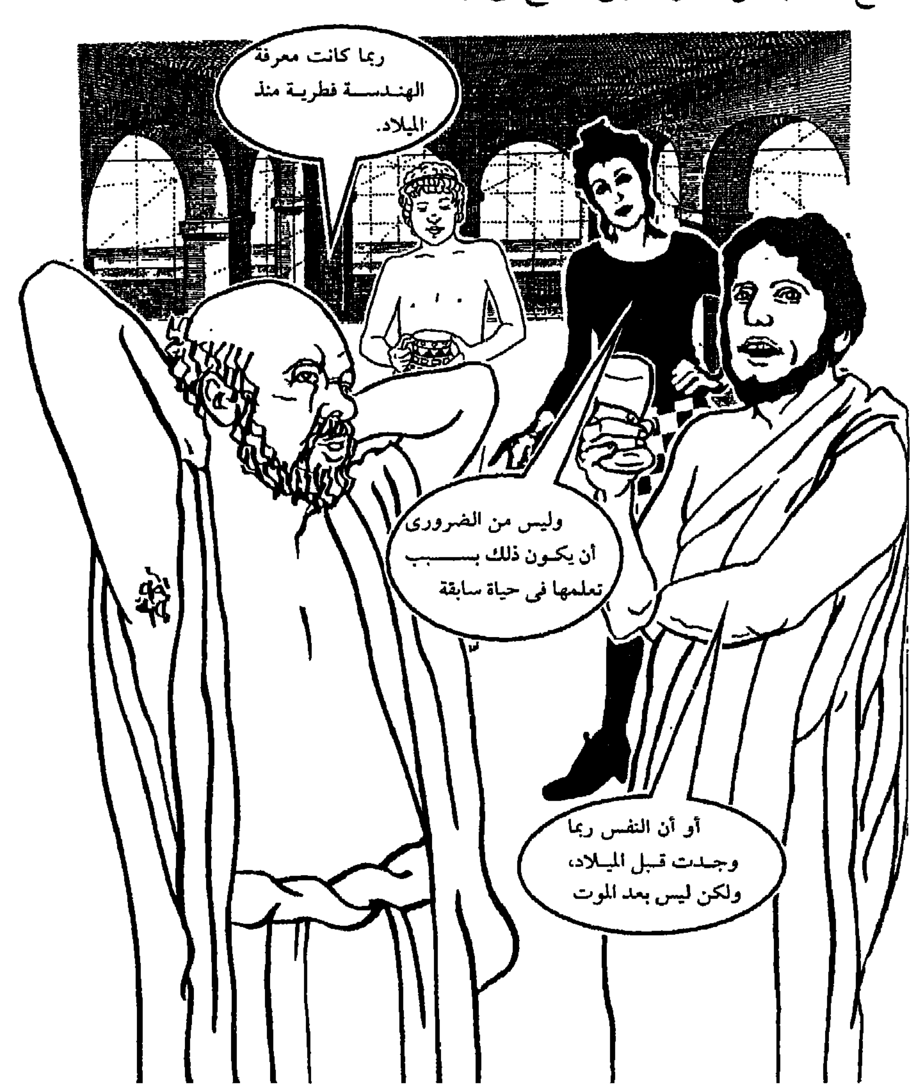
وبعد تلقين العبد الصغير بعض الأسئلة ، استطاع فيما يبدو أن يقوم بإنجاز حسابات هندسية معقدة غاية التعقيد.



ولقد استنتج سقراط من هذه الحقيقة بعض النتائج ذات الدلالة التى نعرف أن الصبى لم يتعلمها فى حياته، ومن ثم فلابد أن يكون قد تعلَّمها قبل أن يولد أى وهو فى ضرب من الوجود اللامادى. ونتيجة لذلك كان له نفس خالدة مثل كل فرد آخر. فالتعليم إذاً هو عملية تذكر أو استعادة لحالة للنفس سابقة على الميلاد.

مشكلات التذكر :

ربما كان الطريف البرهنة على خلود النفس عن طريق دروس الهندسة، لكن لسوء الطالع هناك بعض القفزات إلى النتائج فى برهان أفلاطون.



المشكلة الرئيسية هى أن أفلاطون لم يقدم لنا أبداً أى برهان مقنع على أن العبد الصبى يمتلك فعلاً معرفة فطرية عن الهندسة.

كان سقــراط يلقن الصبى أسئلة «قـصيرة ومحكمـة»(من النوع الذى لايتطلب سوى الإجابـة "بنعم" أو "لا") ومن هنا كان الصـبى قادراً على تخـمين الإجـابة الصـحيحـة من نبرات صوت الفيلسوف وتغييرها.



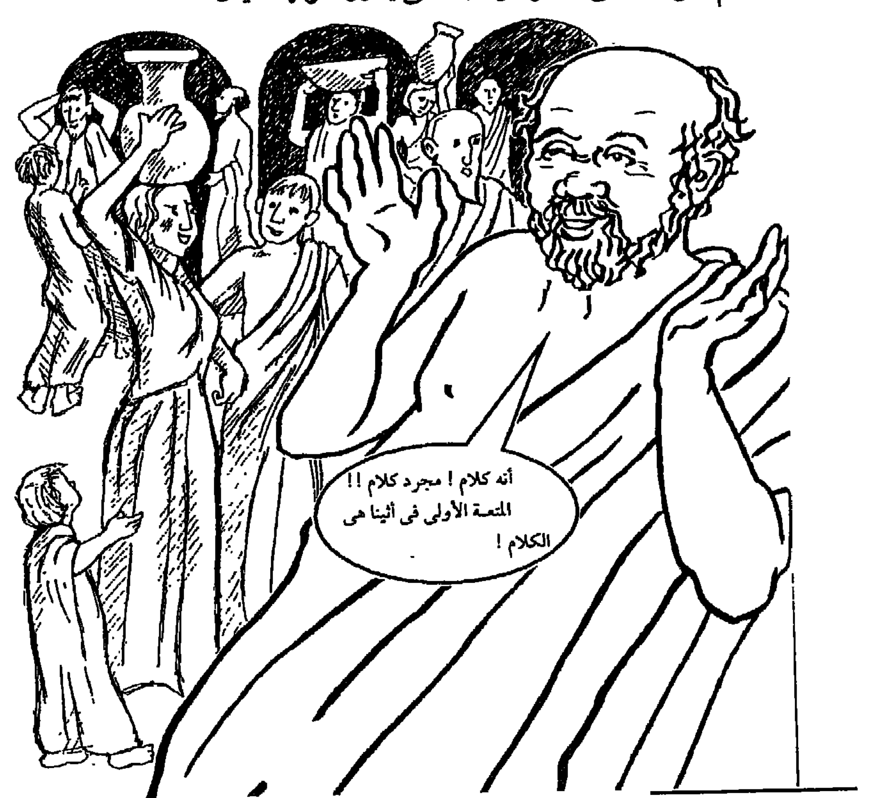
تبــدأ محــاورة مينون بمناقـشــة مدى القــدرات الفطرية للذهن البـشرى وهو النقــاش المستمر حتى اليوم بين علماء اللغة، وعلماء الرياضيات وعلماء النفس والفلاسفة.

وهناك قدر كـبير من الدلائل تشيـر إلى أن الذهن البشرى قد صُـمم خصيصـاً ليقوم بعمليـات رياضية ولتعلم اللغـة. ولذلك فعلى الرغم من أن مفاهـيم أفلاطون تبدو معـيبة، وناقصة، فإن نتائجه الأولية قلّما تكون صحيحة.

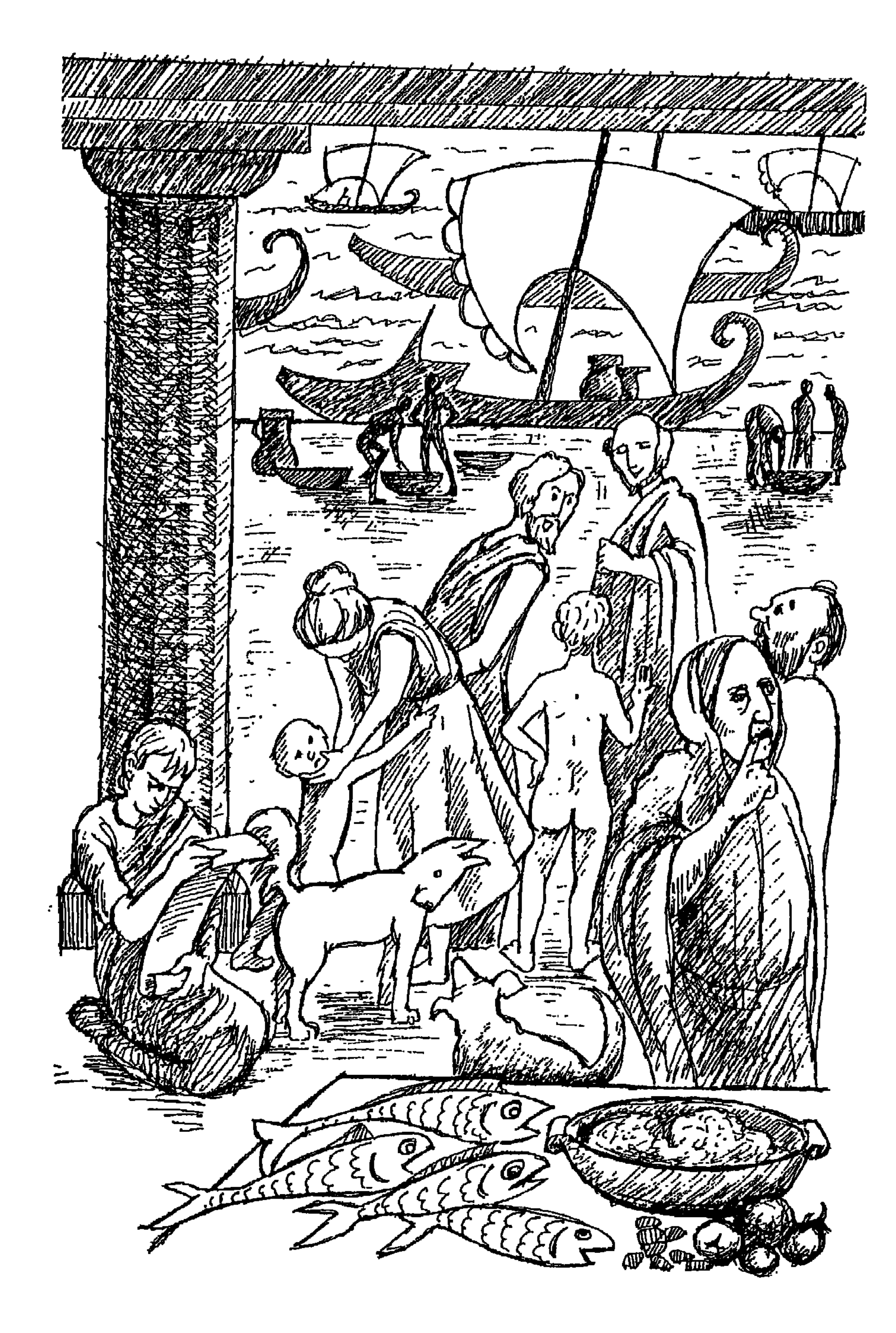
مدخل إلى جمهورية أفلاطون :

"محاورة الجمهورية" (١) هى العمل الفلسفى الرئيسى لأفلاطون - وهى محاولة لان يبيّن لكل إنسان كيف تكون الدولة المثالية. وهو كتاب مدهش ملىء بالأفكار والحجج حول المعرفة، والدين، والنفس، والأخلاق، والسياسة، والتربية، وعن المساواة بين الجنسين، وعن الحرب، والفن، وموضوعات أخرى كثيرة.

والجمهورية هى نص محكم ودقيق يحاول تزويدنا بإجابات حاسمة وقاطعة، عن معظم المشكلات والأسئلة التى طرحها أصدقاء أفلاطون ومعاصروه. وجميع الأفكار، تقريباً، يرتبط بعضها ببعض، ويقصد بذلك الدقة والاتساق، لكنه يعنى أنه إذا ما كان هناك شك فى أحد الأعمدة الرئيسية فى الصرح الفلسفى، عندئذ ينهار المذهب بأسره. لكن العنصر المهم قبل أى شىء آخر هو أثينا التى يدور حولها سياق المناقشة.



(١) ترجمها إلى العربية مع دراسة الدكتور فؤاد زكريا ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٥ . (المترجم).



أثينا والمدينة الكاملة :

نحن نعـرف أن مدينة أثينا كـانت مكاناً غـير عـادي. فلم يكن هناك فى أى مكان فى العـالم مثل هذا النقـاش الحر الصـريح الذى لا تحتـمله مدينة أخـرى. ولهذا جـذبت أثينا المثقفين من جميع انحاء البحر المتـوسط. وكثير منهم يظهرون فى هذا الكتاب، لقد ظهرت دولة المدينة إلـى الوجـود منذ سنوات طويلـة، فلم يكن هناك شىء جـديـد فى ذلك، لكن المستعمرات اليونانية ظهرت فى كل مكان وحكمت بكل أنواع الطرق المختلفة. وهذا يعنى أن النقاش حول المجـتمع «الكامل» من المحتمل أن يكون همـاً عملياً يشغلهـا وليس مجرد تمرينات أكاديمـية، ومعظم الاسـئلة التى طرحها أفـلاطون تدور حول علاقـة الفرد بالدولة وهى كلها تمت مناقشتها فى محاورة الجمهورية .



- ما الذى يربط أجزاء الدولة بعضها ببعض ويعطيها الاستقرار ؟
- هل الدولة شىء طبيعى ولازم أم أنها مسألة ثقافة يمكن أن تتغير ؟
- هل الموجودات البشرية تتعاون أم أنها تتنافس ؟
- كيف يمكن أن نربى المواطنين ؟
- ما هى المعرفة ؟
- هل الموجودات البشرية صالحة أم فاسدة ؟
- هل الناس متساوون؟ ولو صحّ ذلك، فبأى معنى ؟
- هل لديهم ثقافة مشتركة ؟
- هل القوانين ضرورية ؟
- لماذا لابد لنا من طاعة القوانين ؟
- ما الذى يحدث لو أن مختلف الناس لم يتفقوا على أشياء معينة ؟
- هل لمختلف الناس أدوار مختلفة فى المجتمع ؟
- أينبغى أن يكون لكل فرد رأى فى كيف تسيير الأمور، أو أنه يكفى لقلّة من الخبراء أن تنبئنا بذلك ؟
- هل للدولة غرض أو غاية ما ؟
- هل الدولة شىء خير أم شىء سىء ؟

مناقشات مبدئية :

لقد جلب أفلاطون الحياة إلى الفلسفة بأن أعاد تصوير التعامل بين جميع أنواع الأفراد مع شخصيات ومعتقدات مختلفة. ولقد بدأ فى محاورة الجمهورية مع كل فرد يحاول وضع تعريف للسلوك الصواب أو أن يسلك سلوكاً خيراً. كيفالوس وهو من رجال الأعمال الأثرياء ذهب ببراءة إلى التعريف الملائم أكثر ربما كان ببساطة «أن ترد ديونك» ، وهو تعريف كان من السهل على سقراط ابطاله.



وكما هو الحال دائماً فإن سقراط لم يطلب بضع أمثلة للسلوك الخير. أو رواية كيف يستخدم الناس كلمات أخلاقية معينة لكنه يبحث عن تعريف قاطع لما هية السلوك الخير أو الصواب ذاتها.

ثراسيماخوس:

كـان «كيـفالوس» و «بوليـمارخـوس» من الهواة ويمـكن الرد عليهـما بسـهولة أمـا ثراسيماخوس فكان فيلسوفاً سـوفسطائياً محترفاً من خلقدون Chalcedon [(١)] ويـزور أثينا ويكسب عـيشه من تعليم الخطابة. وعنـد ثراسيمـاخوس أن جمـيع السلوك الأخلاقى والقياس هى ضرب من النشاط الاجتماعى فرضها الأقوياء على الضعاف والسذج، وتلك كانت تطويراً وتنميقاً لآراء «كيفالوس» فى محاورة «جورجياس».



---

(١) ولهذا يسمى «ثراسيماخوس الخلقدونى» وقد اشتغل بالفكر الفلسفى والخطابة وله مؤلفات مشهورة فى الخطابة فضلاً عن أنه كان يعلّمها لشباب أثينا (المترجم).

كـثيـر من الاثينين المعاصـرين سوفـ يوافـقـونه على أن «الحق هو القوة» فـالمواطنون المسالمون فـى ميلوس Melos [١] الذين أرادوا البقاء فى حالة حـياد فى الحروب بين أثينا واسبرطة، احتجوا على ظلم المطلب الأثينى أن ينضـموا إلى القوات، ورفضوا القتال. ولم يهـتم الأثينيـون كثيراً بمن هـو «الرجل العادل»، ولهـذا ذبحـوا جمـيع المواطنين الذكـور. ويختتم ثراسيماخوس حجته بالتوصية بحياة تدور حول المصلحة الذاتية.



(١) ميلوس جزيرة يونانية فى بحر إيجه (المترجم).

الاستجابة الضعيفة :

حجج أفلاطون التى وضعها على لسان سقراط ضد ثراسيماخوس من الواضح أنها كانت ضعيفة، فنظام الحكم القوى قد يشرّع قوانين تعود فتنقلب ضد مصالحه، ومن ثم تعريف ثراسيماخوس للأخلاق غير صحيح.



بعض الحجج الأفضل :

لكن أى حكم يصدر قانوناً يصبح ضد مصلحته سرعان ما يقوم بالغائه أو إبطاله. بعض الأطباء الأثرياء كانوا أقل غيرية مما افترض أفلاطون (حتى وإن لم يكن جميع الأطباء ورجال السياسة تحركهم المصلحة الذاتية وحدها، كما يفترض ثراسيماخوس)، كذلك من الصعب جداً أن نعرف ما إذا كان «الغرض» من الموجودات البشرية هو أن يكونوا على خلقmoral أو على غير خلق Immoral أو بعيدين عن ميدان الأخلاق .Amoral



وتلك نظرة رومانسية وكلبة ساخرة، إلا أن الحقيقة يمكن أن تكون كذلك أن ما يجعل الموجودات البشرية «بشرية» حقاً هو أنها فى الواقع اجتماعية ذاتياً وباطنيا، وذلك يعنى أنه لا مندوحة لها عن أن تكون «أخلاقية».

النظرة الايديولوجية إلى الأخلاق :

عادت أفكار ثراسيماخوس إلى الظهور من جديد فى الفلسفات السياسية المتأخرة، فالفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) على سبيل المثال يذهب إلى أن النظريات السياسية والأخلاقية لايمكن أبداً أن تكون موضوعية أو نزيهة.



إلا أن أفلاطون، ربما كان حكيماً فى اطرائه على أننا كنا باستمرار موجودات اجتماعية، ولذلك سوف يظل باستمرار علينا أن نتفق على ما هو السلوك المقبول، وما هو السلوك غير المقبول، ولا مفر من وجود قواعد أخلاقية من نوع ما، حتى أفقر الناس فى أكثر أنواع المجتمعات بدائية يمتلك ملكية ما ويريد أن يحميها. وبدون هذه الترتيبات والموافقات، فإن المجتمعات البشرية ما كان فى استطاعتها أن تتطور على الأطلاق. وحتى لو صحّ وكان الأغنياء والأقوياء هم الذين ينالون نصيب الأسد من هذه الترتيبات.

جلوكون وأديمانتوس :

النقاش حول «السلوك الصواب» واصله شقيقان لأفلاطون هما جلوكون وأديمانتوس، كان جلوكون كلبياً ساخراً إلى أقصى حد من الطبيعة البشرية. تخيل أن لديك خاتم جيجز Gyges [(١)] الشهير الذى يجعلك موجوداً خفياً لايراك أحد، فماذا كنت تفعل بهذا الخاتم؟!



(١) اسم لراعى غنم عاش فى القرن السابع قبل الميلاد قتل ملك ليديا وتزوج ارملته. ولقد روى أفلاطون حكايته فى محاورة «الجمهورية» بتفصيل شديد قال: «يروى أن جيجز كان راعياً فى خدمة ملك ليديا فهبت عاصفة ذات يوم وشق زلزال الأرض فى الموضع الذى كان يرعى فيه غنمه. فتوقف مشدوها متأملاً ذلك المنظر، ودفعه حب الاستطلاع أن يهبط فى تلك الفتحة حيث رأى من بين ما رأى من العجائب فرساً نحاسياً، ولمح جثة ... كانت عارية من الملبس إلا من خاتم ذهبى، فتناول ذلك الخاتم من إصبع الجثة وعاد إلى أعلى، ثم حدث أن اجتمع الرعاة ... وجاء جيجز ومعه الخاتم ... وعندما أدار الخاتم فى يده اختفى عن أنظار بقية الجماعة، وأخذوا يتكلمون عنه وكأنه لم يكن بينهم. فأدار الخاتم إلى الخارج فعاد إلى الظهور من جديد «الجمهورية ـ الكتاب الثقافى ٣٥٩ - ٣٦٠، وانظر ايضاً كتابنا «معجم ديانات وأساطير العالم» المجلد الثانى ص ٦٦ - ٦٧ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

الأنانية السيكولوجية :

نظرة جلوكون البائسة عن الطبيعة البشرية تسمى أحياناً «الأنانية السيكولوجية».



نظرية التعاقد الاجتماعي عن الأخلاق :

النظرة الكلبية الساخرة عن الطبيعة البشرية والأخلاق هي نظرة جذبت العديد من الفلاسفة الآخرين، لاسيما الفيلسوف الانجليزي «توماس هوبز» (١٥٨٨ - ١٦٧٩). ولقد استخدمها لتفسير السبب في حاجتنا إلى حكومات سلطوية قوية : لإرغام أولئك الذين اتفقوا تعاقدياً على قواعد أخلاقية .



الحياة بدون أنظمة للحكم تصبح «وحشية بربرية قصيرة» . ولهذا لايدهشنا أن نرى الناس الذى يحبون الحكومة القوية، يميلون كذلك فى العادة أن تكون لهم نظرة تشاؤمية عن الطبيعة البشرية.

لكن : هل هذا صحيح ؟

وربما كان أفلاطون حكيماً عندما لم يرهق نفسه بمناقشة هذه الآراء الكلبية الساخرة، بل تقدم مباشرة بنظرياته الفريدة عن الطبيعة البشرية، والمجتمع، والأخلاق، والسياسة. أما التفسيرات السيكولوجية الانانية لكل سلوك بشرى تتجه عادة لتأكيد نفسها بحيث يصعب دحضها.



التفسيرات التعاقدية للمجتمع، والأخلاق ، وأنظمة الحكم تعتمد كذلك على تلك القصة الغريبة عن الأفراد المنعزلين الذين يتجولون هنا وهناك فى تلك الحالة التى سبقت المجتمع، ثم يتقابلون وينظمون أنفسهم ويدخل بعضهم مع بعض فى «تعاقدات».

نظرية المعرفة عن أفلاطون :

حتى هذه النقطة فى محاورة الجمهورية كان أفلاطون يسمح بمدى كامل لفلاسفة مختلفين ـ وكثيراً ما يكونوا مدمرين ـ ليشقوا طريقهم ويقولوا رأيهم، وكثير منهم يبدون الآن معقولين كما لو كانوا فلاسفة محدثين فى آرائهم ثم تدهورت الجمهورية بعذ ذلك إلى مونولوج فعلى يوافق فيه رفاق سقراط على كل ما يقوله إلى أن ينتهى كل هذا النقاش الحى.

وقبل أن نواصل مع أفلاطون آراءه فى السياسة والأخلاق، فمن المهم أن تلقى نظرة صارمة على نظريته فى المعرفة أو الابستمولوجيا Epistemology[(١)]. لأن كل شىء آخر ينبع منها. والواقع أن نظرية المعرفة عند أفلاطون هى ما جعلته شهيراً، رغم أن أحداً لم يفهمها فهماً كاملاً، حتى أن أفلاطون نفسه قدّم فى النهاية تحفظات عليها.



(١) كلمة يونانية مؤلف من مقطعين هما Epistem بمعنى علم أو معرفة وlogy أى نظرية فهى نظرية العلم أو نظرية المعرفة وهى تطرح أسئلة مثل كيف يصل الإنسان إلى المعرفة اليقينية، وما مصدرها ؟ الحواس أم العقل.. الخ (المترجم).

ما المعرفة ..؟!"

هناك نوعان من المعرفة : الأول معرفة الحياة اليومية التى تكون لدينا عن العالم والتى نكتسبها عن طريق حواسنا (وهى عادة تسمى المعرفة «التجريبية»). ويعتقد أفلاطون أن هذا النوع من المعرفة مفيد تماماً للناس العاديين ليسيروا فى حياتهم اليومية لكنها ليست هى المعرفة الحقة. ومثل هيراقيليطس وفيثاغورس، وربما سقراط، يذهب أفلاطون إلى أن المعرفة التجريبية هى ضرب من الوهم، قناع يخفى عنا الحقيقة الواقعية.



وهذا يعنى أنه لا يمكن أن يكون لديهم سوى «آراء ظنية» عن هذا العالم، لا المعرفة بما هى كذلك. ان أية معرفة دائمة أو موثوق بها عن هذا العالم الحسى هى معرفة مستحيلة. أننا نعيش تحيط بنا الظلال، والأحلام ، والانعكاسات، ونسخ دنيا من أشياء أفضل.

الكليات والجزئيات :

العالم الذى نراه من حولنا ملىء «بالجزئيات» ــ أى الأمثلة الفردية للأشياء : الزراف، والأقلام، والديمقراطيات، والأصدقاء، والمناضد، والأبواب الحمراء، فهو لايمكن أن يوجد إلا فى زمن معين ومكان محدد. ولكى تجعل هذا العالم الملئ بملايين الجزئيات المختلفة معقولاً ـ فإننا نضع هذه الجزئيات فى فئات أو مجموعات، وهكذا يصبح العالم أكثر بساطة، ونمسك به على نحو أفضل.

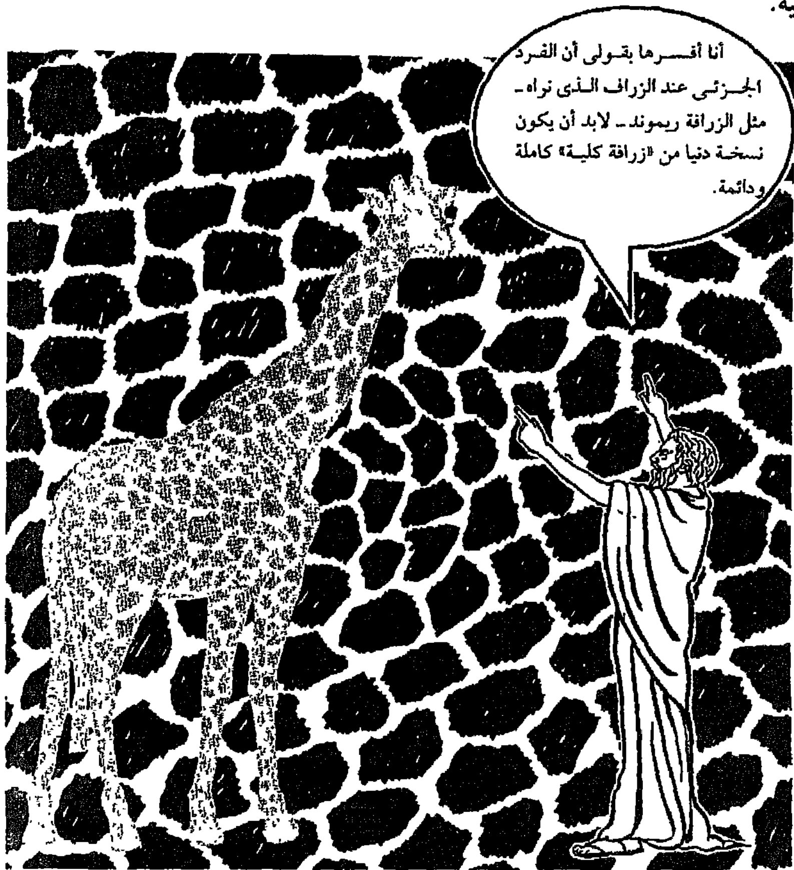


عندما نبحث عن أى كلمة فى القاموس مثل كلمة «زرافة» أو «قلم» ، فأننا نصل إلى تعريف لهذه الكليات أو الفئات، ويزودنا القاموس بتعريف يقوم على أنها ما هو مشترك بين جميع الزراف فهو لايردنا إلى زرافة جزئية معينة تسمى «ريموند» تعيش فى حديقة الحيوان فى لندن.

(١) منقار البطة Platypus حيوان مائى ثديى لكنه يبيض من حيوانات استراليا منقاره يشبه منقار البطة (المترجم).

المثل والنسخ :

العالم مليئ بأفراد الزراف الجزئى التى «تنتمى» إلى فئة كلية تدعى «الزراف». أما ما هى الكليات على وجه الدقة فذلك من الأمور المحيّرة والتى يجهلها معظم الناس، لكنها أقلقت الفلاسفة باستمرار. وكان أفلاطون أول فيلسوف يرى أن الكيات هى مسألة اشكالية.



وهذه هى الطريقة التى نعرف بها تلك المخلوقات ذات الرقبة الطويلة عندما نرى لها أمثلة فردية. أما كيف توجد بالضبط هذه «الزرافة الكاملة» ؟ وما نوع الحقيقة الواقعية التى تملكها ؟ ومَنْ الذى يستطيع أن يخبرها بالفعل ؟ فتلك أسئلة حاول أفلاطون أن يجيب عنها، لكنه لم يحالفه التوفيق تماماً على الدوام. فقدَّم نظاماً من «عالم» معرفى - عالم الصور أو المُثل الكاملة، والنسخ الناقصة.

عالم الصور (المثل) المحيّر:

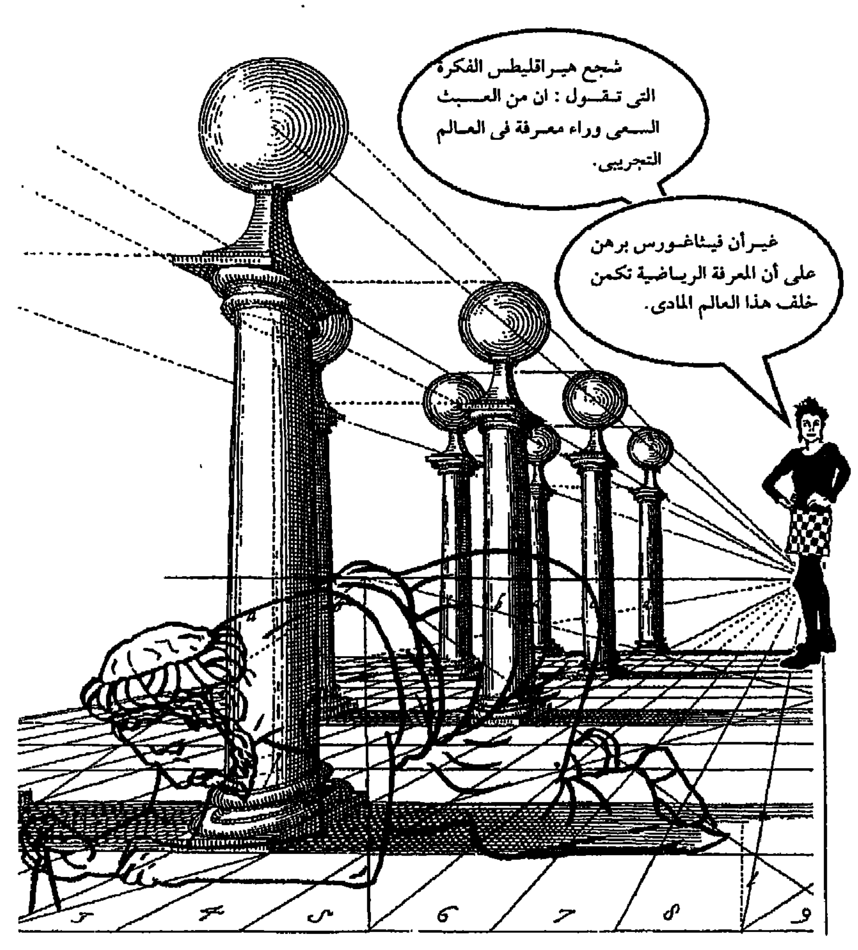
عالـم النماذج الأصليـة الكاملة (أو المُثل) ـ رأى الطبعـة الزرقاء ـ يـسمى عادة عـالـم أفـلاطون المثـالى عالــم «الصور» أو بطريـقة أكـثـر غـموضـاً عـالـم «المثل» (Ideas) «أو الأفكار» ويقدّم أفـلاطون روايات مختلفـة وكثيراً مـا تكون متناقضـة. ولـم يحدث قط أنه قدمه بطريقة عملية واضحة فالصور (أو المثل) عنده أزلية غير متغيرة، إنها الأنماط لجزئيات أشد تواضعاً هى المألوفة فى عالمنا.



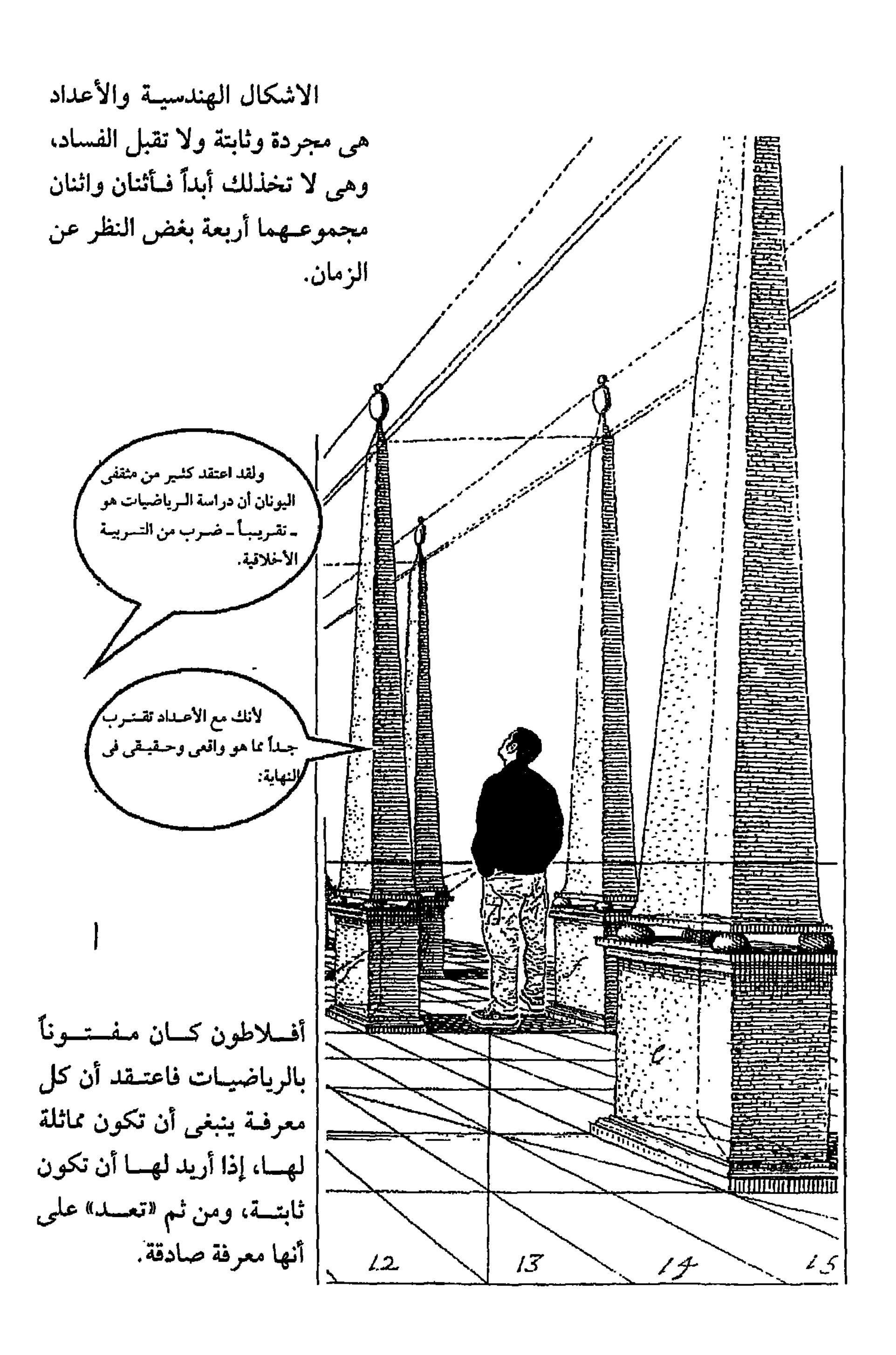
كذلك ترتب المُثـل ترتيباً تصـاعدياً فى نوع ما من البنـية. فمـثال «المقعـد» تافه وأدنى نسبيـاً فى حين أن مثال «المجـتمع العادل» بالغ الأهميـة، ويقترب من القمـة. انها نظرية فى المعرفة غريبة ومحيّـرة وكثيراً ما تكون غامضة وصعبة عسـيرة الفهم، والسبب أنه يتصورها على أنها ضرب من «الرؤية» ومن ثم لا يمكن نقلها مباشرة إلى الآخرين.

لماذا احتاج أفلاطون إلى الصور:

نحن نعرف أن كثيراً من فلاسفة اليونان أعجبوا بهيراقليطس ونظرياته فى التدفق المستمر للعالم المادى الذى لا ثقة فيه. واحدى الاستجات لفلسفته هو أن تنتهى إلى أن أية معرفة غير ممكنة ـ وهى وجهة نظر الشكاك ـ والحل الذى قدمه أفلاطون هو اقتراحه بوجود عالم بديل من الأفكار التى لا يمكن أن تتغير، وأنه فى هذا العالم تكمن المعرفة الحقة.



فى استطاعتك أن ترسم نسخة دنيا من الدائرة بأن ترسم دائرة من الرمال، لكن «الدائرية» نفسها هى تصور مثالى يستطيع الذهن وحده أن يدركه. وفى استطاعتك شراء ست بيضات، لكنك لن تستطيع أبداً أن تجد العدد «٦» إلا فى الذهن.


الاشكال الهندسية والأعداد هى مجردة وثابتة ولا تقبل الفساد، وهى لا تخذلك أبداً فأثنان واثنان مجموعهما أربعة بغض النظر عن الزمان.
ولقد اعتقد كثير من مثقفى اليونان أن دراسة الرياضيات هو - تقريباً - ضرب من التربية الأخلاقية.
لأنك مع الأعداد تقترب جداً مما هو واقعى وحقيقى فى النهاية:
أفلاطون كان مفتوناً بالرياضيات فاعتقد أن كل معرفة ينبغى أن تكون مماثلة لها، إذا أريد لها أن تكون ثابتة، ومن ثم «تعد» على أنها معرفة صادقة.
12
13
14
15

استطراد قصير:

السؤال عما إذا كانت المعرفة الفعلية لابد أن تشبه المعرفة الرياضية هو سؤال مشكوك فى اجابته إلى حد كبير. إذ يبدو أن أفلاطون لم يكن مهتماً على الأطلاق بمعرفة الاشياء التى تتغير، كما يبدو أنه خلط «المعرفة» بالدوام أو «الثبات». إلا أن العلماء المحدثين لا يشاركونه احتقاره للملاحظة التجريبية.

التفسيرات الرياضية للكون هى تسجيل لوضع النماذج.

وحتى قياس مثل هذه النماذج فى مقابل الطبيعة، كثيراً ما يتم ذلك بواسطة تجارب على درجة كبيرة من الأصالة.

يمكن للرياضيات أيضاً أن تشير إلى طرق لأنواع جديدة ومختلفة من البحوث التجريبية. وهذان النوعان من المعرفة ليسا مختلفين فى الدرجة، بل فى النوع، فالرياضيات ليست «أفضل» بل هى «مختلفة».

لكن لا يزال هناك عدد كبير من علماء الرياضة يُطلق عليهم اسم «افلاطونين» وهم الذين يشاركون أفلاطون احترامه الشديد للرياضيات



التعريفات السقراطية :

سقراط، كما سبق أن رأينا، قضى معظم حياته محاولاً أن يصل تعريفات عن طريق طرح الأسئلة دون أن يحالفه التوفيق، وعندما سأل «عن الشجاعة ؟» لم يكن يريد قائمة من الأمثلة للأفعال الشجاعة، بل تعريفاً «للشجاعة» ذاتها، ولقد زعم أنه ما أن يعرف ما هى الشجاعة بالفعل، حتى يكون فى استطاعته أن يعرف باستمرار كيف يطبق مفهوم الأفراد الجزئية على أى مجموعة من الظروف.



النصل الجيد، والجندى الجيد، والكلب الجيد تشترك جميعاً فى خاصية مشتركة واحدة، ومن ثم فعن طريق فحص هذه الأمثلة المختلفة بعناية فإن من الممكن أن نعثر على «الخير ذاته» (أو الجودة فى الأمثلة السابقة) ومن ثم فسوف يكون لديك تعريف عملى معقول لكلمة «الخير» أو جيد (good) وأكثر أهمية من ذلك استبصار عميق فى ماهية «الخير ذاته».

الكلمات والأفكار والأشياء :

كان سقراط، في العادة، غير واضح تماماً فيما يتعلق بالسؤال: هل كان يتحدث عن الكلمات، أو الأفكار، أو الأشياء. (وتفتقر اللغة اليونانية إلى علامات الحديث وربما ساعد ذلك في خلط الأمور). فكثيرا ما يكون من الممكن الوصول إلى تعريفات مفيدة للكلمات، لكن كثيراً ما يكون هناك تعريفات حقيقية للأشياء.



التعريفات والصور (المثل):

يبدو أن سقراط، في نهاية الأمر، فد تخلي عن البحث عن التعريفات المطلقة، رغم أنه ظل يعتقد باستمرار أنها موجودة بطريقة ما. لقد أراد أن يستعيد استقرار اللغة واتزانها، حتي تكون هناك نقطة ما للنقاش الفلسفي.



وفي محاورتي «فيدون» ، و«مينون» كان أفلاطون يتعثر وهو يتلمس طريقة نحو النظرية الجديدة المروعة التي ستنهي أخيراً الحرب الصليبية حرب التعريفات النهائية.

المثل والجزئيات:

يشرح أفلاطون كيف يكون من الممكن الوصول إلى تعريفات كاملة. وهو يقيم تفرقة واضحة بين جميع الجزئيات الدنيوية التي تمثل الجمال وفكرة الجمال ذاتها، فهي ما نريد أن نعرف.



يوجد «الجمال ذاته» منفصلاً عن الأشياء الجميلة وهي وحدها التي نعرفها علي أنها «جميلة» لأن لدينا ادراكاً في ذهننا غامضاً «لمثال» الجمال.

العلاقة بين المثل والجزئيات:

العلاقة بين المُثل (أو الصور) والجزئيات علاقة محيّرة، حاول أفلاطون أن يشرحها على نحو مقنع لكنه لم ينجح أبداً. والنظرية تتطور وتتغير عبر الزمان، وكثيراً ما تكون متناقضة. ويذهب أفلاطون أحياناً إلى أن المثل (أو الصور) تشارك فيها الجزئيات الفردية، وأحياناً أخرى يذهب إلى أن الجزئيات «تحاكي» المثل.



معرفة المثل هي وحدها أيضاً الممكنة عن طريق العقل بعملية اكتشاف يقارنها أفلاطون، في شيء من الغموض بالرؤية التي تقوم بها نوع من «العين الداخلية».

لقد ولدنا جميعاً ونحن نعرف المُثل (أو الصور) لأننا التقينا بها في حياتنا الأولى. وهذا هو السبب في أننا نستطيع أن نؤول جميع المعلومات التي تزودنا بها الحواس.



الاشياء الجميلة هي جميلة لأنها تشارك في مثال «الجمال». ونحن نتعرف على الاشياء الصفراء لأنها جميعاً تشارك في نفس اللون الأصفر الكامل، وهكذا ...

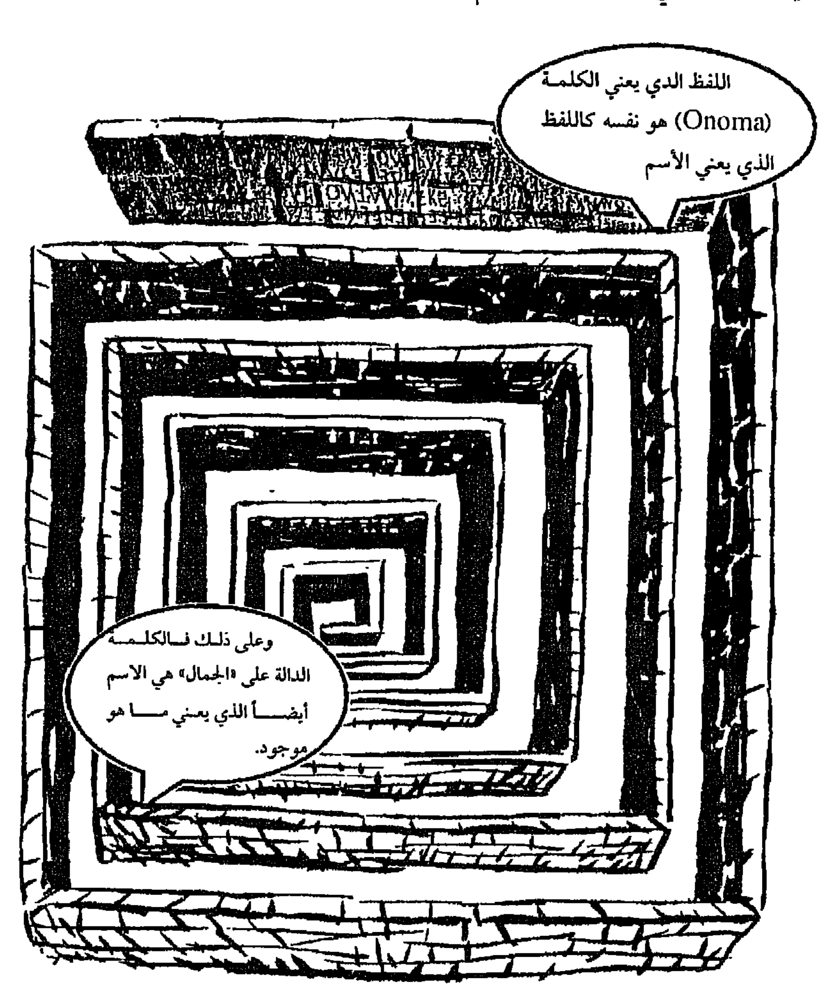
وكلما حاولت أن تفسرها بدت أشد غرابة. لكنها كانت تبدو معقولة للكثير من اليونانيين من أبناء القرن الخامس قبل الميلاد.

الحكمة اللغوية :

كانت اللغـة اليونانية لغة حيّة ومرنة غنية بالنشـر . غير أنها شُكلّت بطريقـة تجعل من اللازم لأفلاطون أن ينتج نظريته المثالية. فالأسماء اليونانية المجردة مثل «الجمال» قد صيغت على غرار «الجميـل» الذي يدفعك الى الظن بأن «الجمال» مـوجود فعلاً بطريقة ما. وفعل المعرفة اليوناني يتـجه باستمرار نحو شيء مباشـر ... وهكذا كان لابد لأفلاطون أن يقول : «أنني أعرف أن مينون رجل ثري».



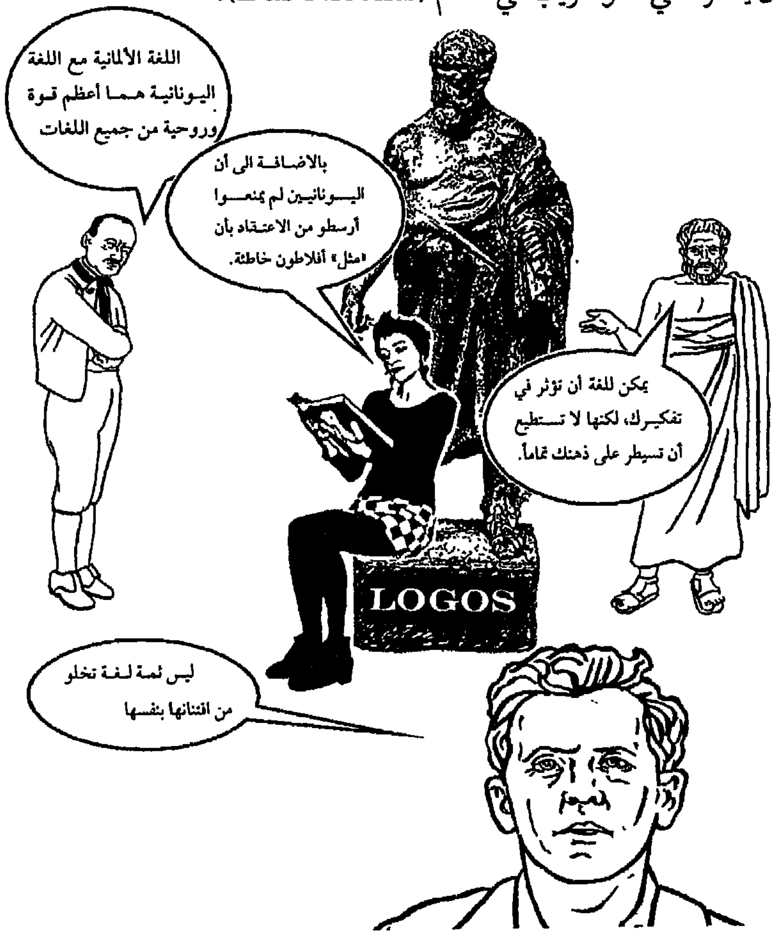
الحصول على المعرفة عند أفلاطون هو أشبه بلقاء شخص أو شيء ما، هو أشبه بالدخول في علاقة ما. ومن ثم فلو أنك عرفت مفهوماً مثل «الجمال ذاته»، فذلك يعني أنك «التقيت به». والكلمة اليونانية التي تعني «صادق» هي (aletheia) وهي تعني نفس ما تعنيه كلمة واقعي (Real) ومن ثم فإن ما هو صادق لابد أن يكون واقعياً.



وإذا كانت الكلمات التي فكر فيها أفلاطون سوف تسلك علي هذا النحو، فلن تندهش كثيراً أنه انتهي إلى الإيمان بأن الكليات هي أشبه بالجزئيات الكبيرة الفائقة.

الكل يونان :

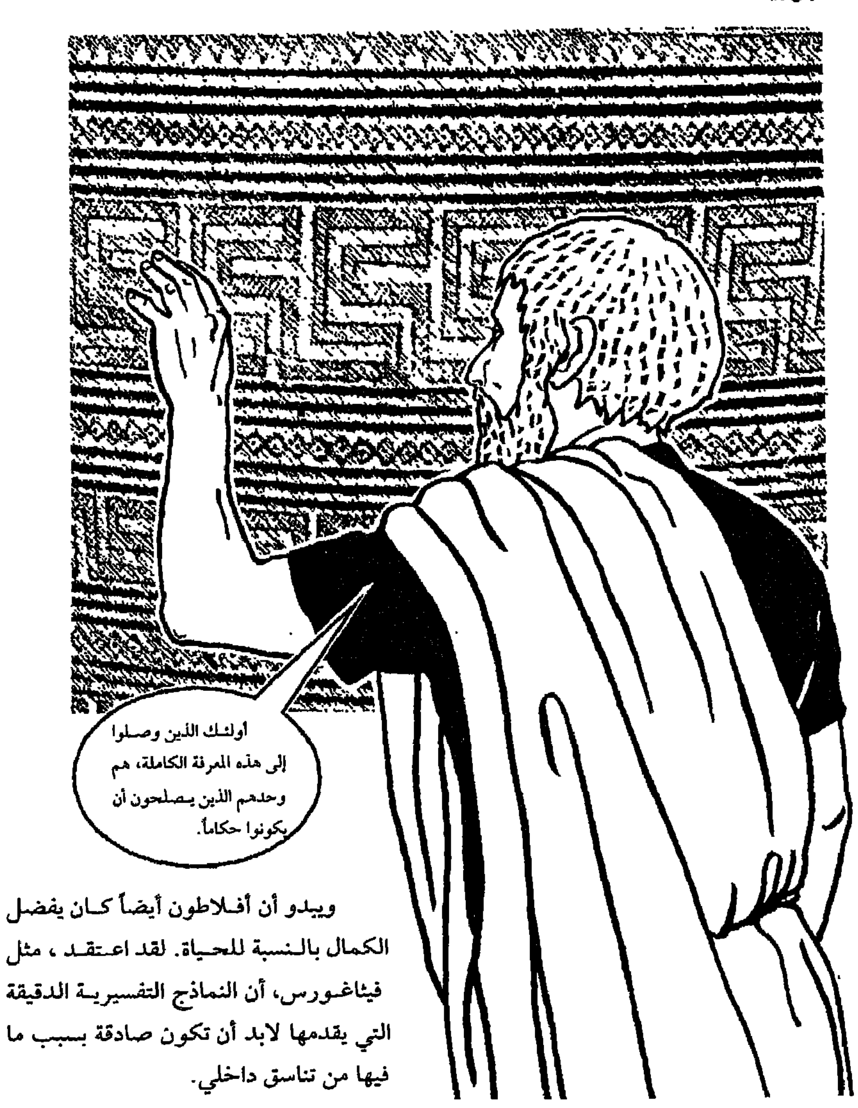
لن يوافق كل إنسان على أن اليونانيين القدماء كانوا حمقى في تفلسفهم. فاليونان عند الفيلسوف الألماني هيدجر (١٨٨٩ - ١٩٧٦) كانوا «البيت الأصيل للوجود» ليس فقط الأول، بل أيضاً اللغة الأساسية التي اقيمت عليها كل فلسفة تالية والألمان، مثل اليونان، يضعون أمام الأسماء حرف مذكر أو مؤنث أو محايد الأمر الذي سمح لهيدجر أيضاً أن يفكر على نحو غريب في العدم (Das Nicehts).



لقد اعتقد فتجنشتين (١٨٨٩ - ١٩٥١) وكتب ـ بالألمانية مثل هيدجر ـ لكن لأغراض مختلفة أتمّ الاختلاف ، لقد أراد أن يتغلب على شباك اللغة و«سحرها».

المعرفة الكاملة : والجمهورية الكاملة :

لقد أراد أفلاطون بالحاح يائس مذهبا فلسفيا منيعاً لايمكن مهاجمته. وأن يصمد إلى الأبد أمام شكوك السوفسطائين المدمرة للاخلاق والسياسة ولقد ظن أفلاطون أنه بابتكار هذه الابستمولوجيا التي لايمكن عكسها يستطيع أقامة بِنَي أخلاقية وسياسية راسخة في «جمهوريته».



اجابات رائعة ودقيقة :

ينبغي أن تكون المُثل هي الأصل لأنها تزودنا باجابات دقيقة ورائعة عن كثير من الأسئلة الفلسفية المختلفة.



غير أن المُثل (أو الصور) هي بالأحرى مرشد غامض، فهي تزودنا أيضاً بمعايير أخلاقية وسياسية لابد أن تمكن قلّة من الخبراء الموهوبين من انقاذ اثينا من كل شك اخلاقي وسياسي وأن تحافظ عليها الي الأبد.

نقد نظرية المثل (الصور):

لقد تحقق أفلاطون نفسه في النهاية أن هناك مشكلات كثيرة تواجه نظريته وقد ذكرها في محاورة «بارمنيدس» التي جعلت بعض الباحثين يعتقدون أن أفلاطون تخلي أخيراً عن نظريته في المثل تماماً. وتتركز المشكلات كلها حول العلاقة المحيّرة بين المثل والجزئيات(١).



حجة الانسان الثالث هي مثال لما أسماه الفلاسفة بالتقهقر اللامتناهي فهي لا تبرهن علي أن نظرية المثل خاطئة، بل فقط على انها تشير إلى شيء بالغ الغرابة (٢).

---

(١) في محاورة بارمنيدس يراجع افلاطون فكرة الاتصال الكامل بين العالم المعقول والعالم المحسوس، والمشاركة بين المحسوسات والمثل أو الصور (Eidos) لكن يبدو أنها كان محاولة للرد على خلفاء بارمنيدس الذي يرفضون اثبات اي علاقة بين العالم المعقول والعالم المحسوس (المترجم).

(٢) الاشياء الجزئية تشارك في المثال، فأفراد البشر يشاركون في مثال الانسان لكن المشاركة بين طرفين تعني وجود شيء ما مشترك بين الطرفين، ومن هنا ظهرت حجة الانسان الثالث التي ساقها ارسطو ضد نظرية المثل، ومن ناحية اخرى سوف تنطبق الفكرة من جديد أي لابد من وجود تشابه رابع ... وهكذا إلى ما لا نهاية وهذا هو التراجع أو التقهقر اللامتناهي (المترجم).

مشكلات أبعد :

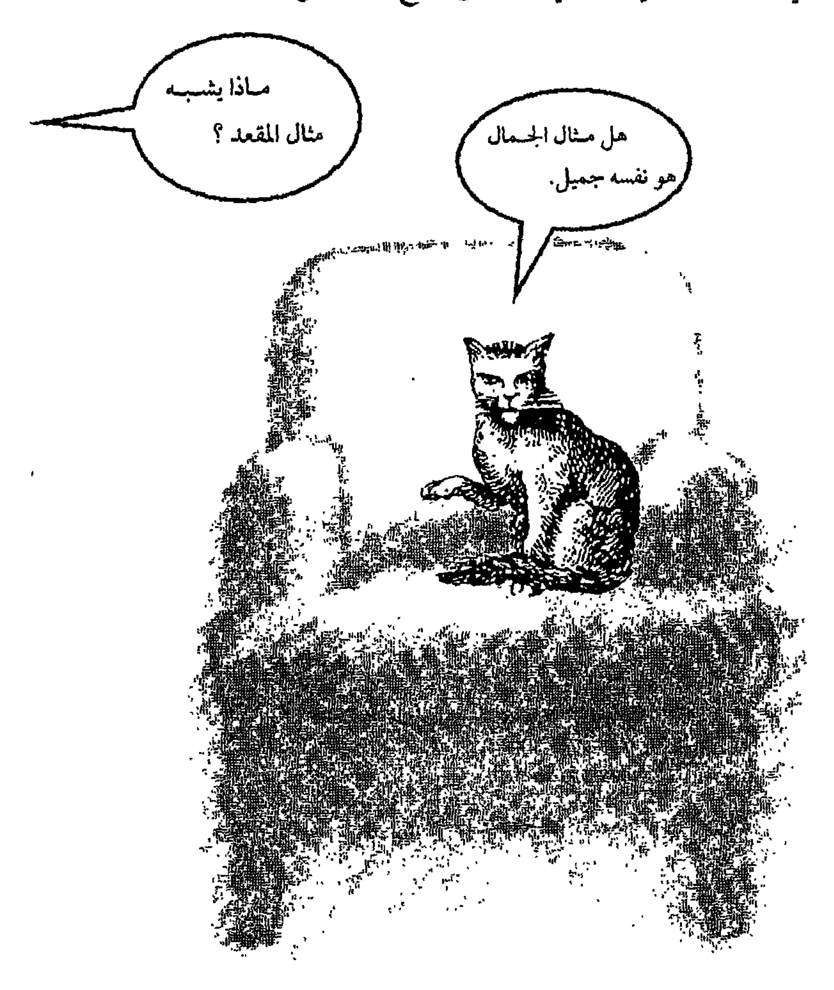
ولقد تحقق أفلاطون أيضاً أن الجزئيات تشارك في المثل بطريقة ما، ومن ثم قر بما إمتلكت جميعاً جانبا من المثال. وهذا يعني أن المثال واحد وكثير في آن معا. وهو أمر غير منطقي علي الاطلاق. ولم يكن أفلاطون أيضاً متأكد من وجود مُثل للانسان وهو يصنع أشياء.



فإذا ما كانت جميع الجزئيات في العالم هي نُسخ من المُثل، اذن ربما كان لابد أن يكون هناك مُثل للجزئيات القذرة والضارة، وكذلك للقذارة وقشرة الرأس، والكوليرا والحروب.

نتائج :

تخلط نظرية المُثل خلطاً مرعباً بين الأشياء والأفكار والخواطر والكلمات. وتلك هي انطولوجيا (أو واقع Realy) المُثل الذي هو المشكلة المركزية ـ وكثيراً ما يشير أفلاطون اليها، كما لو كانت جزئيات لا مادية خاصة موجودة في مكان غير محدد، كما هي موجودة في الذهن البشري. ويؤدي ذلك إلى أنواع عجيبة من المشكلات والاسئلة.



يزعم أفلاطون أيضاً أن المُثل وحدها هي الحقيقية والواقعية، وأن الجزئيات هي أقل منها واقعية بطريقة ما.

المعرفة الصادقة واليقينية :

لقد تصور أفلاطون المعرفة على أنها شيء لن يمتلكه سوي قلّة من الخبراء. لأنه كان يعتقد أن المعرفة واللقاء هما في النهاية شيء واحد ومن ثم راح يؤكد أن المعرفة الحقة لابد أن تكون نوعاً من المواجهة الشخصية أو الصوفية



ونحن في أيامنا الراهنة في ريب تام من هذا الزعم، فنحن نفضل النظر إلى المعرفة على أنها شيء لابد من نقله الى الآخرين ويمكن حفظه في مكتبات وعلى اسطوانات وجعله متاحاً وميسوراً للجميع وتشارك فيه كل أنواع المجتمعات المختلفة.



نحن ننظر الي المعرفة على أنها شيء أكثر من مؤقت، شيء ربما يتغير، ونحن لسنا على يقين اطلاقاً مما نظن أننا نعرفه

اذن ما هي الكليات ... ؟

كان أرسطو تلميذ أفلاطون النجيب نجماً بين الطلاب (١) يعتقد أن الكليات هي أمور واقعية (٢) لكنها لا توجد منفصلة عن الجزئيات الفردية. وهناك فلاسفة آخرون مثل الفلاسفة الانجليز التجريبيون يذهبون إلى أن الكليات ليست سوي صورة ذهنية نصل اليها عن طريق عمليات تجريد ، فنحن نري كثرة من الاشجار ثم نعممها.



(١) كان أفلاطون يقول عنه انه نشط لا ينقصه المهماز، بل اللجام !! أي انه طلعة ولديه همة عالية لكن ينقصه التوجيه. (المترجم)

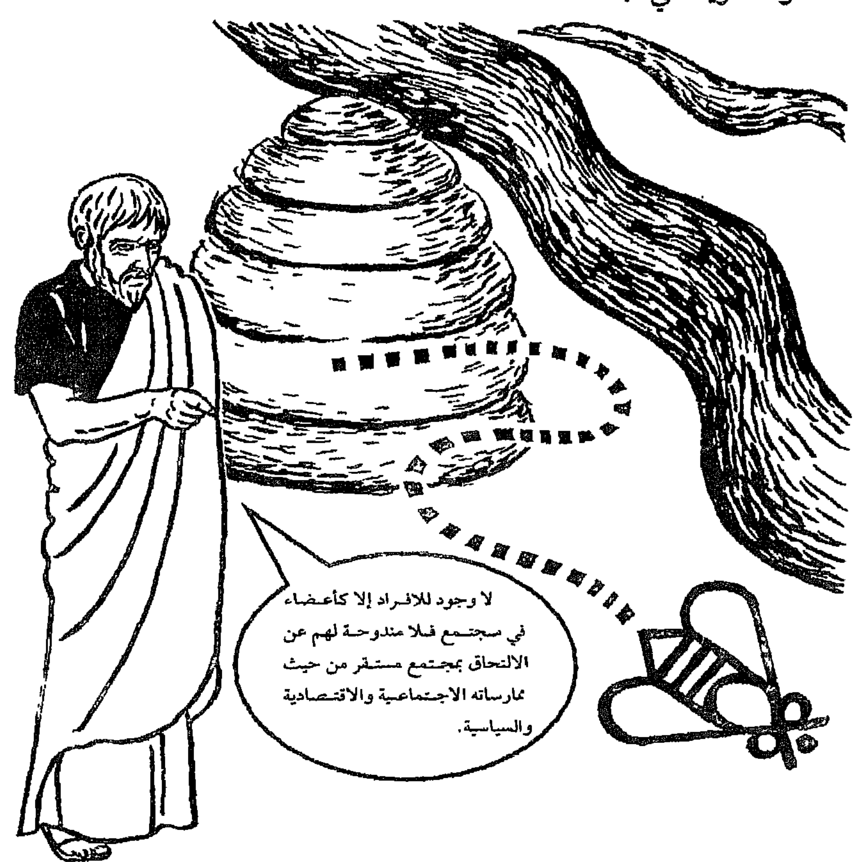
(٢) الواقعي (Real) هنا هو الفيلسوف الذي يري أن الكليات كالمنزل والمنضدة والانسان ... الخ موجودة ومتحققة في العالم الخارجي بالفعل، في مقابل الاسمي (Nominul) الذي يري انها مجرد الفاظ واسماء تدل على عدد غير محدود من الاشياء وقد شغلت مشكلة الكليات المدرسين طوال العصور الوسطى (المترجم).



ويذهب فتجنشتين الي ان تطلعنا الي تعميمات حاسمة أو قاطعة يمكن أن لا يشبع أبداً وربما كان مسألة غير صحية لكن سيكون من الخطأ الظن ان مشكلة الكليات قد تمّ تفسيرها وانتهت . لقد بدأ أفلاطون مشكلة فلسفية مازالت تنتج حججاً ومناقشات ولازالت بلا حل تماماً بعد.

فلسفة أفلاطون السياسية :

احدى المشكلات المركزية في فلسفة أفلاطون السياسية هي العلاقة غير السهلة بين الفرد والدولة. وتقول النظرة اللبرالية ان الدولة لا توجد الا من اجل تلبية حاجات ورغبات الافراد الاحرار. وتلك هي نظرة فلاسفة السوفسطائية من أمثال ثراسيماخوس أما النظرة الاشتراكية عند أفلاطون فهي تشدد علي الطبيعة الاجتماعية للأفراد فما يجعلنا بشر أساسا هو عضويتنا في الجماعة



ومن ثم فانه يمكن الحكم علي الافراد من منظور اسهاماتهم في الدولة. وبعض الاشتراكيين الراديكاليين مثل افلاطون يشددون علي اولوية الحياة الشيوعية المنسجمة حتي لو كان لا يمكن ان يتحقق ذلك إلا علي حساب حرية الافراد.

دليل المماثلة:

وذلك يفسر لنا لماذا بدأ أفلاطون فى توضيح ما هو «السلوك الصواب» بقوله: كما أنه من السهل قراءة الحروف الكبيرة عن قراءة الحروف الصغيرة، فسوف يكون من السهل أن نفهم الموجودات البشرية الفردية بأن نلقى أولاً نظرة على المجتمعات. وتعنى هذه المماثلة أن الدولة هى أشبه بفرد ضخم للغاية. ولقد كان أفلاطون مغرمًا بهذا اللون الملتبس من « دليل المماثلة» ويسميه «تخليطًا».



(١) "هب أن شخصًا قصير النظر طُلب إليه أن يقرأ حروفًا صغيرة من بعد، ثم أنبأه شخص آخر بأن من الممكن الاهتداء إلى هذه الحروف فى مكان آخر بحجم أكبر، فلاشك أنها ستكون فرصة رائعة له لكى يبدأ بقراءة الحروف الكبيرة.." محاورة الجمهورية ٢٦٨حـ الترجمة العربية ص ٢٢٦ (المترجم).

(٢) كانت البداية سلوك الفرد «الفاضل» أو «العادل» ولما كانت الدولة هى فرد كبير، فإن العدالة فيها هى نفسها العدالة فى الفرد، فلو أننا عرفناها إذن لعرفنا مَنْ هو الشخص العادل أو الفاضل عمومًا (المترجم).

كيف بدأت المجتمعات:

كان على أفلاطون في البداية أن يفسر كيف حدث أن شكلّ الأفراد شيئًا معقدًا كالدولة؟ فذهب إلى أن الموجودات البشرية الأولى عاشت حياة طبيعية هادئة، فلم يكن لديها سوى بضع مطالب بسيطة يمكن اشباعها بسهولة، ومن ثم فلم تكن هناك مشكلات مع النظام الداخلي، ولا حاجة إلى وجود حكومة. غير أن الشعب لسوء الطالع سرعان ما طوَّر فرصًا لتذوق الترف والرفاهية.



تقسيم العمل:

ولا يمكن تلبية هذه المطالب إلا عن طريق «تقسيم العمل»، أو نمو الاخصائيين الذين لا يمكن تلبية حاجاتهم إلا عن طريق جماعات متخصصة أكثر، ووجبات الطعام عند الناس سوف تتغير أيضًا، فسوف يطلبون اللحم كما يطلبون الخبز والنبيذ كذلك.



تربية الجند فى الجمهورية:

لقد كان أفلاطون مدركًا تمامًا للمخاطر الذاتية الكامنة فى وجود جيش عامل محترف، فمن السهل جدًا أن تقرر كلاب الحراسة أن تصبح هى نفسها الحكام، والحل الذى قدمه أفلاطون هو تربية هؤلاء الجنود على مسئولياتهم المدنية.



تقوم مراحل التعليم والتربية فى جمهورية أفلاطون على مناهج أسبرطة التى كونت جيشًا استطاع أن ينتصر فى الحروب كما انتصر فى المجتمع المستقر الفعال.

كانت التربيـة الأثينية تقوم، تقليديًا، على دراسـة أساطير اليونان. أمـا التدريبات التى يقدمها أفلاطون للطبقة الإدارية والعسكرية الجديدة فهى تتجاهل القصص اللاأخلاقية التى تروى عن آلهة اليونان.



تبدو حياة قاسـية ومملة، غير أن تربية من هذا القبيل سوف تصـبح بالغة الأهمية، فإذا كان عليك أن تقدم لبضـعة أفراد سلطة سياسية مطلقة، فـمن الضرورى أن يكرسوا لرخاء الدولة أنفسهم بلا أنانية.

أسطورة المعادن الأربعة:

يشدد أفلاطون فى محاورة الجمهورية على الحاجة للخبراء فى كل قطاع من قطاعات الحياة الاجتماعية ـ صناعة الأحذية، الطب، التجارة، وأية مهارات أخرى.

ولقد كان يؤمن بأنك إذا كنت حاكماً فإن ذلك يحتاج أيضًا إلى مهارة، فلابد أن تربى بضعة أفراد ممن يبدون رغبة جامحة للدراسة وننمى مواهبهم ونعلمهم النظام، وسوف نختار هؤلاء الأفراد من الجند ويرقون إلى الطبقة التى نسميها بالحراس.



(1) "إن الله الذى فطركم قد مزج أولئك الدين يستطيعون الحكم منكم بالذهب، ثم مزج تركيب الحراس بالفضة، وتركيب الفلاحين والصناع بالحديد والنحاس.." محاورة الجمهورية ٤١٥ د، وأسطورة المعادن الأربعة ـ أو الأكذوبة الكبرى ـ أو الضرورية على حد تعبير أفلاطون كانت شائعة عند اليونان ويبدو أن الشاعر هزيود هو الذى روّج لها فى كتاب "الأعمال والأيام" (المترجم).

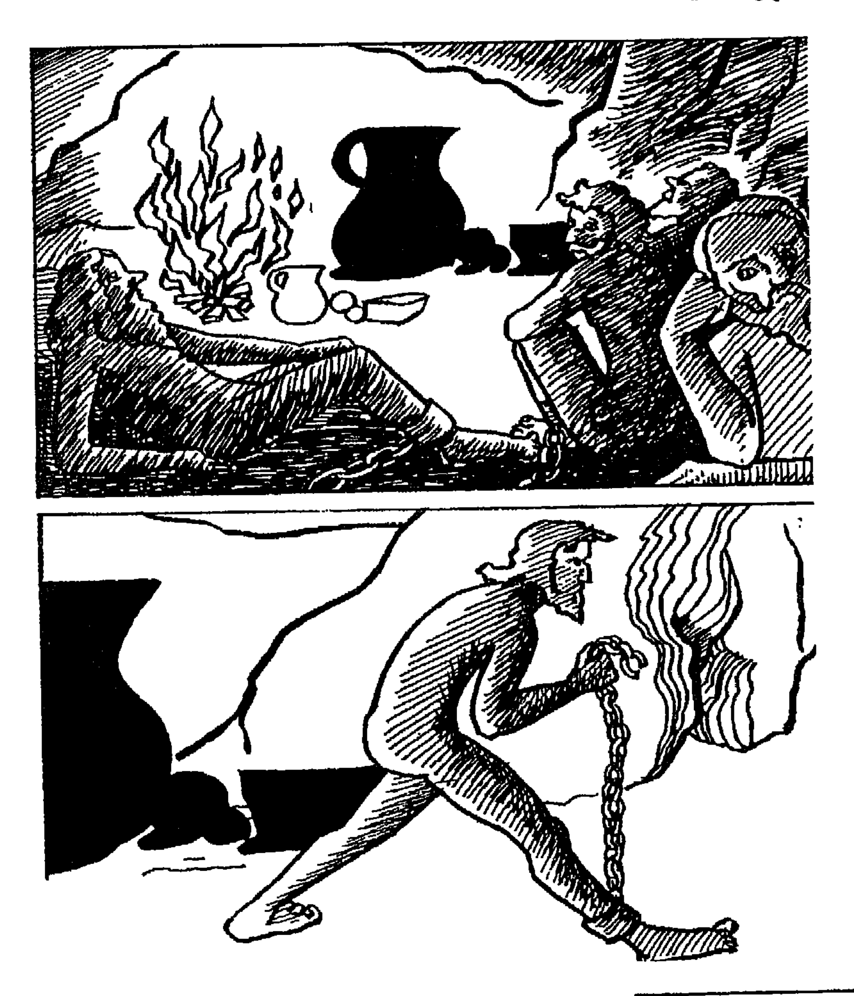
لابد لجميع المواطنين فى الجمهورية أن يدخلوا أطوار التنشئة الاجتماعية منذ نعومة أظافرهم ليتقبلوا هذا الوضع على أنه أمر طبيعى



سوف تقنع جميع الأفراد بالأسطورة التى تقول: إن جميع الأفراد قد ولدوا وتمّ تحديدهم سلفًا بأنهم إما ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس.

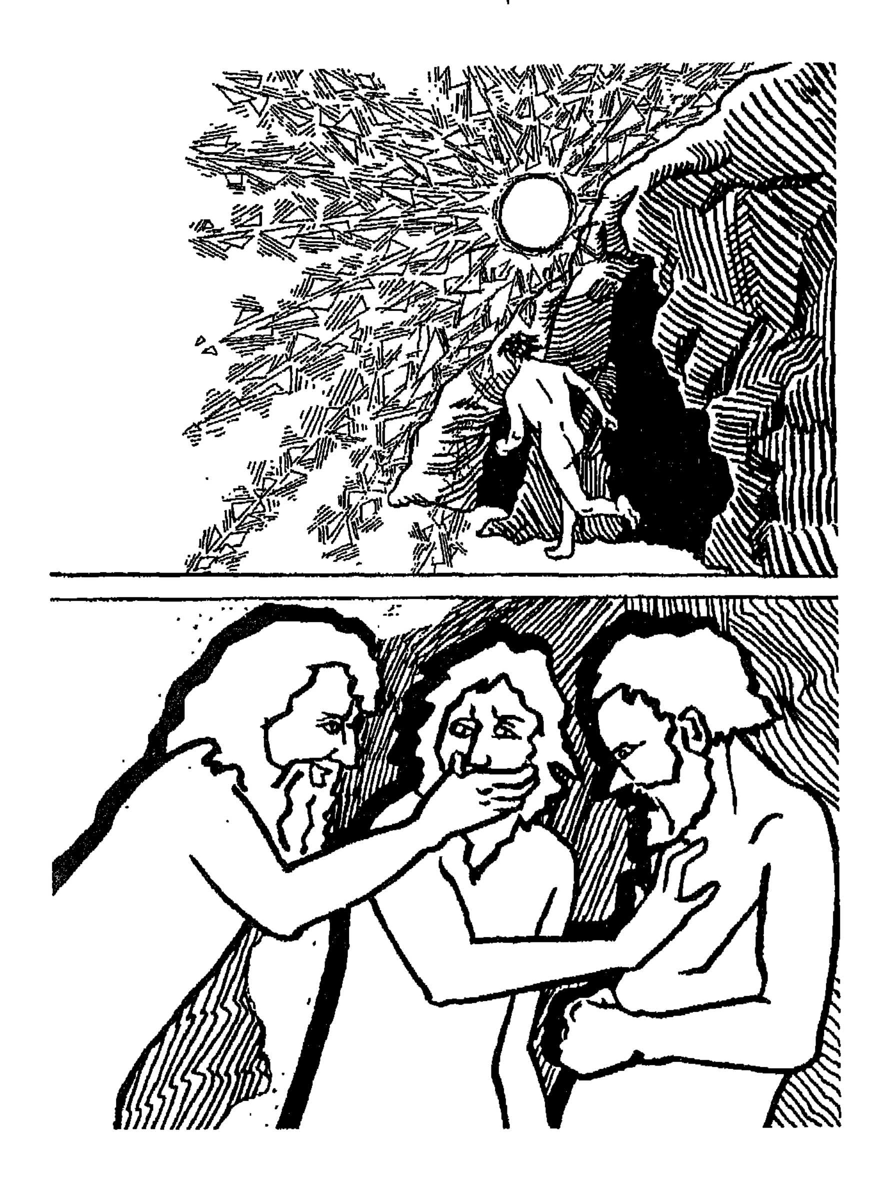
أسطورة الكهف(١):

ولقد شرح أفلاطون كيف يُربى الحراس ليعرفوا عالم المُثل وذلك عن طريق تشبيه شهير هو «السجين والكهف». في سالف العصر والأوان كان هناك سجناء قُيدّوا في كهف منذ نعومة أظافرهم، ومن ورائهم تضيء نار، وهناك حقيقة واقعية لظلال على جدار تخلقها أشياء تسير أمام النار. وإذا فرضنا أن أحد السجناء استطاع أن يحرر نفسه وتلفت حوله ليرى ماذا يحدث.



(١) عرض أفلاطون لأسطورة الكهف في شيء من التفصيل في بداية الكتاب السابع ٥١٤ وما بعدها (المترجم).

أو أرغـمناه على أن يخرج، في الـنهاية، من الكهف إلى ضـوء النهـار، ليرى العـالم الحقـيقي ثم الشمس ذاتها: مـصدر ضوء النهار كلـه. ثم عاد إلى الكهف بأنباء طيبـة. فان رفاقـه من السجناء لن يصـدقوه، وليس ذلك فـحسب بل انهم سوف يهـددونه باستـخدام القوة معه إن هو أصر على أن يكرر لهم هذه المغامرة.



ماذا يعني ذلك..؟ -

الموجودات البشرية أشبه بالسجناء، عندما ينظرون إلى العالم المادي، فان كل ما يرونه هو عرض مضلل للظلال والنسخ. وقليل ممن فروا من هذه النظرة الساذجة سوف يفعلون ذلك بسبب معرفتهم بالهندسة والرياضيات البحتة.



ان المثل الكاملة لا يمكن «أن تُرى» إلا ذهنياً فحسب إذ يضيئها المثال الأول «للخير ذاته» الذي يسطع مثل الشمس.

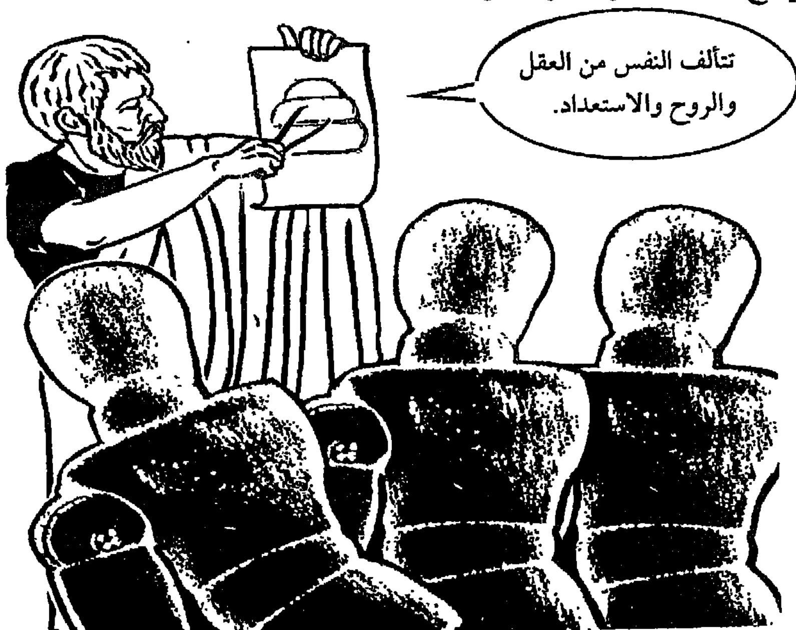
وهذا هو السبب في أن معرفة الرياضيات هي تمهيد أساسي لأي نوع من الحكمة السياسية أو الأخلاقية.



ان مهمتهم اقتحام عالم السياسة العملي واستخدام معارفهم الخاصة لتدعيم الدولة. ومن ثم فلما كان هناك نوعان من المعرفة، فلابد أن يكون هناك نوعان من الناس: أحدهما يريد أن يسيطر على الآخر وأن يحكمه.

خلية النحل المنسجمة.. والنفس

جمهورية أفلاطون اليوتوبية هيراركية (تصاعدية) وهرمية من حيث الشكل، فبعض الناس من ذهب (أو«المسجونون الهاربون») سيكونون هم الحراس الحكام المعصومين من الخطأ، أما الناس من الفضة فسيكونون جنوداً وموظفين مدنيين والغالبية العظمى هم من الشعب ويتكونون من الحديد والنحاس وهم منتجو الثروة. وخلية النحل المنسجمة هي التي يترنم أفرادها في سعادة بسبب أن كل فرد فيها يعرف مكانه وينجز ما هو مخصص له من الأعمال بلا أسئلة. وهذا المجتمع الثلاثي الطبقات هو أيضاً مجتمع «طبيعي» لأنه يسير في توازي مع تركيبة النفس البشرية الفردية.



وتوجد هذه الخصائص بنسب متفاوتة في «الحرّاس» من أصحاب العقول الذهبية والمساعدين المركبين من الفضة، والعمال من أصحاب الشهوات المركبين من الحديد والنحاس. أن الرجل الذي تسيطر عليه الجشع هو أشبه بالدولة التي تحكمها قوانين دنيا. أما الرجل الشجاع لكنه جاهل هو أشبه بالمجتمع المؤلف من محاربين بدائيين. في حين أن الرجل الكامل والدولة الكاملة فهما معاً تحكمهما المعرفة، والعقل بطريقة حكيمة. و«العدالة» (أو السلوك السليم) في الدولة هي نفسها كالعدالة في الفرد، ويبدو أن أفلاطون كان مقتنعاً بأنه إذا ما وضعت الأفكار في نماذج ضرورية ومتسقة كهذه فلابد أن تكون صحيحة.

الأكذوبة الكبرى:

في الجيل الثـاني سوف يؤمن كل فرد بهذه الأسطورة: أسطورة الـطبقات الهيـراركية (التصاعـدية) المغلقة على أنها طبعيـة وضرورية. ولقد كان أفلاطون قانعـاً تماما بالقول بأن هذا المجتمع الهيراركي لابد أن يقوم على هذه الأكذوبة.



لم يكن لدى أفلاطون فيما يبدو أية وساوس أخـلاقية أو وخز للضمير في فرض هذه الأكذوبة الكبـرى على جميـع المواطنين، رغم أنه امتنع أن يقـول ما إذا كان سيكون هناك «حزب داخلي» هو الذي سيعرف باستمرار الأكذوبة على حقيقها.

حياة الحراس الغريبة :

لقد تعرّف أفلاطون، في الحال، على الأهمية السياسية للتربية «فحراسه» الذين صنعوا من ذهب سوف يلقنون حراس المستقبل أن يكونوا على يقين من أن الجمهورية الكاملة لن تتغير أبداً، كما أن حياة الحراس الأفراد منضبطة تماما.



لقد استحسن أفلاطون فكرة التناسل في مدينة اسبرطة. وذلك يعني أن القرعة هي التي ستخصص للمشاركة الجنسية خلال «أعياد التناسل» وهي باستمرار محددة للتأكد من أن النماذج أصحاب الصحة فقط هي التي تتناسل، ومن ثم ينبغي التخلص بسرعة وهدوء من «النسل المشوه»[(١)].

---

(١) راجع نظام التربية في أسبرطة واستحسان أفلاطون لهذا النظام كتابنا «أفلاطون.. والمرأة» ص ٤٢ وما بعدها مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ (المترجم).

لا يُسمح للحراس عند أفلاطون بأية حرية شخصية أو أية فردية، إذ تسير حياتهم في نظام أشبه بنظام الرهبان لا شخصي اشتراكي، ممل وذا قيمة. لكن لهم سلطة مطلقة.



فالحراس طبقة زاهدة من خبراء سياسيين كلمتهم هي القانون ومن الواضح أن أفلاطون كان يعتقد أنه بعد وقت معين أي ترتيبات سياسية أو اجتماعية، مهما كانت باردة، يمكن في النهاية أن تحظى بالقبول وتصبح «طبيعية». وهو يرى أن الطبيعة البشرية طيّعة إلى أقصى حد، ولهذا فمن الممكن جداً إنتاج حراس نساء لا يجدن أي تأنيب للضمير عندما يطلب منهن التخلي عن أطفالهن الذين ولدوا حديثا، وحراس من الرجال لا يقبلون الرشوة على الاطلاق.

الحراس والمثل :ـ

حكم الحراس المطلق لابد أن يكون بيروقراطياً، فلن يكون هناك حكم للقانون، كل مواطن فرد، وكل موقف جزئي لابد أن يحكم عليه الحراس بناء على معرفتهم المعصومة من الخطأ للمُثل. فلا مجال للديمقراطية، لأن ما يريده معظم الناس لا يكون بالضرورة هو الصواب أو الحق.

عندما يرى السجين الهارب في النهاية، العالم خارج الوضع المظلم، فأنه يكون قد قطع رحلة من الظلام المحايد للأخلاق إلى ضوء الشمس الأخلاقي، رمز الخير أو «الخيرية ذاتها».



كما أننا جميعاً نحتاج إلى العين الطبيعية لنرى بواسطتها، فكذلك الحراس لهم «عين داخلية» (أو عقل يرون به المُثل).



الاستبداد الأخلاقي :-

يشدد سقراط على أن الأخلاق هي نوع خاص من المعرفة، ما أن تُعرف حتى يتم اختيارها باستمرار. ويبدو أن أفلاطون يوافق على ذلك، لكنه يذهب إلى أن هذه المعرفة لابد أن تكون مقتصرة على الخبراء من الحراس، الذين يعرفون باستمرار الإجابات الصحيحة على جميع المشكلات الأخلاقية.



لا مكان للفن :-

لابد من التشـديد على أننا لا نعرف إلا أقل القليل عن الفلاسـفة السوفسطائيين قبل سقراط، لكن بعـضاً مما نعرفه عنهم يأتيهـا من «وكالة أنباء سيئـة» أعني يأتينا من أفلاطون. هناك شيء واحد يبدو واضحاً وهو أنهم كانوا مدافعين عن الفن الذي كان بطبيعته الرواغة وحيله المتميزة يتشكك في يقين الواقع. وفي اسـتطاعتنا أن نخمن أن أفلاطون لم يستحسن أي فن أدبي أو بصري. فتساءل: ما الفن؟ وما الذي يفعله الفنان عندما يرسم زهرة؟!



الفنانون يشبهـون الملهمين لكنهم مجانين كـثيرو الكذب. ولهذا فقـد نفاهم أفلاطون من جمهوريته اليوتوبية. ومع ذلك فهناك فن رسمي «فن الدولة» هو الذي يُسمح به.

دولة الفن :-

كانت النتائج التي وصل إليها أفلاطون عن الفن باردة، وفي استطاعتنا أن تقرأها على أنها تحذير مروّع لما رأيناه كنتائج للفن «الذي تستحسنه الدولة في القرن العشرين، فالفن النظري النازي في ألمانيا في عهد هتلر. والواقعية الاشتراكية في روسيا في عهد ستالين، وألوان الرعب في «الثورة الثقافية» في الصين في عهد ماوتسي تونج - هي كلها نماذج لما كان سيحدث لو أن أفكار أفلاطون قد طبقت على أرض الواقع.



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المفارقة :-

ومع ذلك فبمفارقة تعيسة الحظ - أو ربما سوء فهم أساسي؟ - كان أفلاطون دائماً فيلسوفاً محبوباً ومفضلاً عند الفنانين، أنفسهم، لا سيما في نسخة مذهب «الأفلاطونية المحدثة» التي تبناها عصر النهضة الإيطالي. أفلاطون الذي أدان الفن ونفاه أصبح شهيراً بأنه أول مؤسس حقيقي للاستاطيقا (لعلم الجمال). فكيف يمكن أن يكون لذلك أي معنى؟ الإجابة الموجزة هي ربما يقدمها على أفضل وجه النحات، والرسام، والمعماري الذي قام بأول استجابة أفلاطونية محدثة في عصر النهضة - وأعني به ميكل أنجلو (١٤٧٥ - ١٥٦٤).



انتقادات :-

يبدو أن أفلاطون وضع ثقته التامة في «الهندسة الأخلاقية» التي سوف تبرهن على أنها يقينية ولا يمكن دحضها تماما مثل الرياضيات. ومن ثم فلابد أن تزود الدولة بأمان شامل واستقرار دائم.



غير أن معظمنا يعتقد الآن أن القرارات الأخلاقية أو القواعد الأخلاقية هي أكثر من أن تكون مجرد تعميمات مفيدة. فمن الخطأ، في العادة: أن تكذب أو أن تسرق، لكن ليس دائماً (كما أشار إلى ذلك سقراط نفسه) ولا يتضح كيف يمكن أن تصبح القواعد الأخلاقية للسلوك فرعاً من المعرفة التي يتضح أنها صادقة، ما هي الشواهد أو الدلائل التي يمكن أن تبرهن على حقيقة القاعدة الأخلاقية مثل: السرقة خطأ..؟.

(١) أشار سقراط «في محاورة الجمهورية» أكثر من مرة إلى الأكذوبة الكبرى - أكذوبة المعادن الأربعة التي خلقها أصناف البشرية كما أشار إلى عدم رد الوديعة كالسلاح مثلاً لمن أصيب بشيء من الجنون... الخ». راجع مناقشة لما يسمى «بالكذب الأبيض» كتابنا «أفكار..ومواقف» مكتبة مدبولي بالقاهرة عام ١٩٩٦ ص ٤٠٨ (المترجم).

لا يعتقد كثير من الفلاسفة الآن أن هناك حقائق أخلاقية. فالقيم الأخلاقية تختلف تماماً عن «الحقائق». ويبدو أن هناك «هوة من الواجب» تقع بينهما. ويبدو أن القواعد الأخلاقية توصف بمعقولية أكثر عندما يقال أنها معتقدات تُعتنق بشدة، ومشاعر، وأوامر عامة. ويبدو كذلك، على نحو متزايد، أنه من غير المحتمل أن نستطيع «تأسيس» القواعد الأخلاقية البشرية بالالتجاء إلى كائنات غير بشرية مفارقة مثل الصور أو المُثل. وذلك كله يعني أنه من غير المحتمل أن يكون من الممكن تبرير إيمان أفلاطون بالخبرة «الأخلاقية».



سفينة الدولة :ـ

يروي أفلاطون في محاورة الجمهورية ـ على شكل أكثر من حكايتين ـ لماذا كانت الديمقراطية صورة سيئة من الحكومة. وأكثر الحكايات شهرة هي قصة «سفينة الدولة» ففي سالف العصر والأوان قرر جماعة من الملاحين المشاكسين القيام برحلة للمتعة على ظهر إحدى السفن، فتشاجروا مراراً ثم انساقوا لقيادة قائد مقنع لكنه غبي.



هذه الحكاية توضح في ظاهرها لماذا يصاحب الغباء والكوارث باستمرار أنظمة الحكومات الديمقراطية.

على الحكومات الديمقراطية أن تأخذ بنظرة قصيرة الأجل، ومن ثم بلا اتجاه.



من الخطأ القاتل أن نتـجاهل خبـرة الملاحين الذين يهتـدون بالنجوم، أو ـ بالطبع ـ أن نتجاهل حكومة الحراس التي تحكم على ضوء المُثل.

الوحوش المفترسة :.

ويعتقد أفلاطون أيضاً أنه سيكون من اليسير جداً على السياسيين الديمقراطيين أن يدعوا الحكمة والذهن المستقل في الوقت الذي يكونون فيه بالفعل شعبيين بطريقة وقحة. إنهم أشبه بمدربي الوحوش في الحلبة الذين يتظاهرون بأنهم يصدرون أوامر للوحوش المفترسة غير المدربة.



السياسيون الديمقراطيون ليسوا سوى عبيد لأولئك الذين يدّعون الحكم، أما الناس العاديون فهم سريعوا الاستثارة، لديهم عنف ووحشية!.

وحكايات من هذا القبيل ليست أدلة أو شواهد. فالمجتمع ليس سفينة وليس الحكام ملاحين. وليس الشعب حيوانات مفترسة. فللسفينة وجهة أو مقصد واضح. ومن الحل أن ذلك لا يصدق على المجتمعات. فكيف يمكن لنا أن نعرف ما الذي يجب أن تكون عليه وجهة المجتمع؟



صحيح أن مديري الدفة الاثينيين مشهورون بمعرفتهم للنجوم ومهارتهم في فن الملاحة حول البحر الأبيض. لكن الصور أو المثل غير موجودة، عندئذ لا يتضح أبداً كيف يمكن للحراس «قيادة» الدولة.

أفلاطون والشعب :ـ

الفلسفـة السياسـية عند أفلاطون واضـحة بما فيـه الكفاية، فهـو يؤمن بنوع مطلق من الدكتـاتورية المعتدلة يقـوم بها قلّة من أهل المعرفـة. والحراس هـم الحكام الشرعـيون لأنهم يعرفـون مثال «الدولة الكاملة». أمـا أفراد الشعب العـاديون فينبغي علـيهم أن يتنازلوا عن حقوقهم وحرياتهم السياسية في سبيل الاستقرار والنظام المنسجم.



كان أفلاطون يكره أفـراد الشعب العاديين لأنهم في نظره جهلة. يسـهل التلاعب بهم وإثارتهم ليصابوا بجنون الغوغاء.



لقد ذهب ـ ربما في تفاؤل ـ إلى أنه إذا ما سُمح للأفراد المستقلين بالجدال والمناقشة في السياسـة فان معلوماتهم بطريقة آليـة سوف تكون أفضل وأكثر حـكمة من «الرعايا» الذين يطيعون فحـسب. وإذا كان هناك مئات من الأصوات السـياسية المختلفة فسـوف يبقى منها أكثرها حكمة وأشدها عملية في مسار النقاش أما الأفكار الحمقاء والخطرة فسوف يُقضى عليها.

ليس هناك أدلة دامغة من التاريخ القريب تبيّن لنا مَنْ كان منهم على صواب: أفلاطون أم مل؟




لـم يضع أفـلاطون أي شـرط لنظام المراقبة والتوازن.
مـاذا لـو ارتكب الحـراس أخطاء مرعبة؟
مـثل سلطـة تشـريعية مستقلة أو صحافة حرة تتدخل..
المجتمعات المستقلة هي تلك التي تسمح بوجود تغيير للحكومة سريع وبلا مشاكل.
فرصة التملك من النظام السيء تبدو أكثر أهمة من القدرة على اختيار نظام جيد.

ضد اليوتوبيا :-

يقول أفلاطون في «الجمهورية» أن المعايير والمثل العليا تكون ضرورية إذا ما أريد للأمور أن تتغير إلى الأفضل، ولقد هاجم كارل بوبر (١٩٠٢ ـ ٩٩٤) في كتابه «المجتمع المفتوح وأعداؤه» «هاجم الفلسفة السياسة عند أفلاطون بسبب «اليوتوبيا» عنده التي تمثل خطراً على المجتمع المفتوح» وما فيه من حريات ديمقراطية.



المجتمعات باستمرار غير كاملة ومتطورة. وهي تتأسس عن طريق الموجودات البشرية الذين ليسوا أبداً موجودات كاملة، وليس لديهم «وجهة نهائية» و اضحة.

كثيراً ما يتحدث فلاسفة اليوتوبيا من أمثال أفلاطون عن «بدايات جديدة» وعن «تطهير الدولة وتنظيمها» مما يعني أنه لابد من تدمير المجتمعات القائمة قبل بناء الدولة الجديدة.



يظهرنا التاريخ على أن الثورات تنتج في العادة مجتمعات، أشد قهراً وظلماً من المجتمعات التي حلّت محلها، ويبدو أن أفلاطون كان يعتقد أن مشروعه كان مقنعاً جداً لدرجة أن الناس سوف يقبلونه بلا اعتراض.

ما هو نظام الحكم «الصحيح»؟

قبل أن نحكم على أفلاطون حكماً قاسياً ينبغي علينا أن نتذكر أن رؤيته للجمهورية قد خدمتنا لألفين من السنين لتجعلنا نفكر ـ سياسياً ـ فيما هي الحكومة التي هي النظام الأفضل في النهاية. إذ تنتهي محاورة الجمهورية بتحليل لأشكال الحكمة المختلفة. فالحكومة التيموقراطية[١] (التي تقدر الممتلكات الخاصة أو قيمتها) مثل حكومة أسبرطة يتملكها الشرف العسكري.



وربما يوحي ذلك بأن أفلاطون قد استهجن اللامساواة والإفراط الزائد للرأسمالية الغربية في يومنا الراهن.

---

(١) Timocraey وهي مؤلفة من مقطعين Time أي الشرف أو المجد وKracia بمعنى الحكم، وهي تعني نظام الحكم الذي يمجد الشرف العسكري. فرجاله لا يسعون إلى الحكمة بل يغلب عليهم الحماس للحرب، وتتجه آمالهم إلى المجد الحربي أو الكرامة ـ فضيلة النفس الغضبية ـ كما هي الحال في أسبرطة (المترجم).

(٢) Oligarehy مؤلفة من مقطعين Oligos أي القلّة من الأثرياء Kracia أي الحكم (المترجم).

الحكومة الديمقراطية هي أيضاً حكومة مضللة وغير مستقرة لأن الغوغاء لا تملك العقل الكافي أو «الخير» لتحكم نفسها. والديمقراطية تتحمل أيضاً العديد من الآراء ـ وهو ضعف يؤدي إلى الريبة والفوضى السياسية.



السلطة المطلقة تسمح إذن بظهور طاغية ما باستمرار، ويؤدي ذلك إلى الأنغماس المرضي في الملذات.

وإذا لم يكن هناك قوانين، فسيكون لدى الطغاة القدرة على ممارسة نزواتهم المظلمة الميالة إلى القتل، فلا يعودون بعد ذلك عقلاء أو بشراً، ومن ثم فلن يكون هناك أحدٌ آمن على نفسه.

القوانين:.

وهذا الخوف من الاستبداد هو الذي جعل أفلاطون يعترف بأهمية حكم القانون؛ فعلى الرغم من دفاعه المبكر عن الحكم الدكتاتوري الذي يقوم به «حراس» معصومون من الخطأ، فقد تبيّن له أنه لا ينبغي لأحد أن يكون فوق القانون ـ لا سيما الحكام الأقوياء. إن الموجودات البشرية ضعيفة، وهي لهذا عرضة للغوايات من كل نوع.



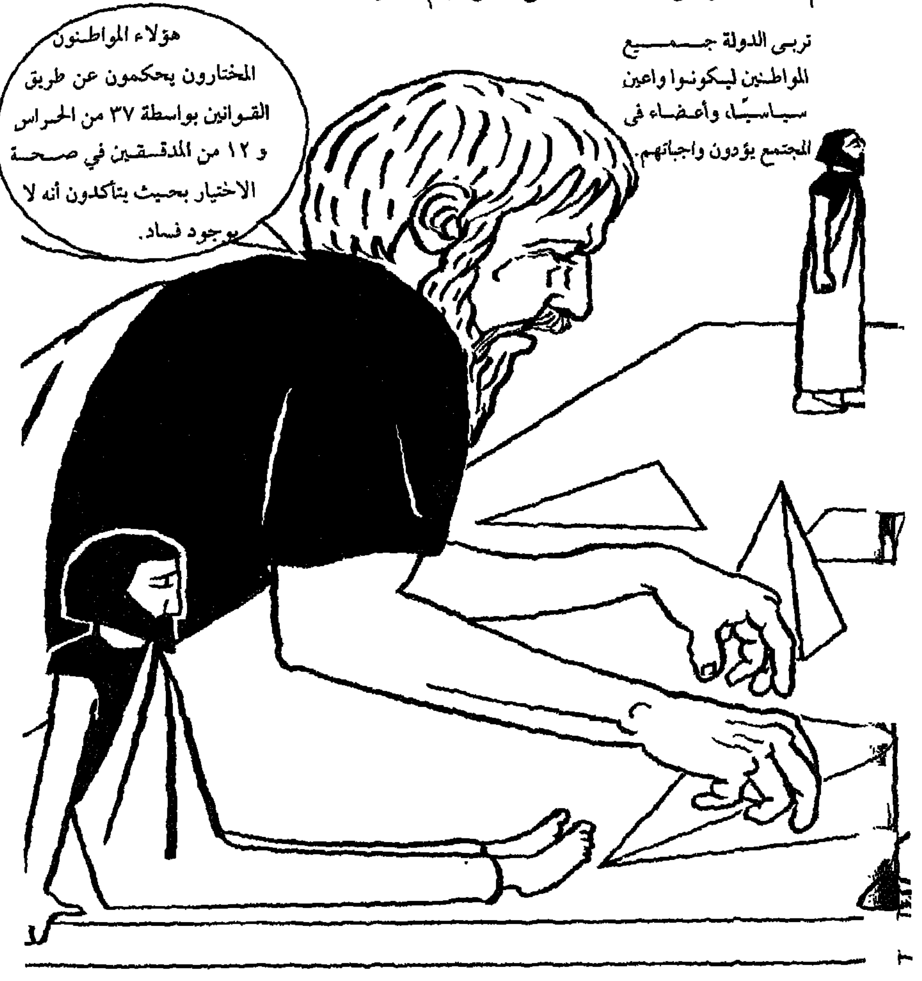
(١) ويذكرنا ذلك بعبارة لورد أكتون الشهيرة: «السلطة المطلقة مَفْسَدَةٌ مطلقة» راجع كتابنا «الطاغية: دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي (الفصل الأول) ـ (المترجم).

كتب أفلاطون محاورته الأخيرة «القوانين» عندما كان في سن الشيخوخة. وهو حوار طويل مكرر وكثيراً ما يكون مملاً، ولكنه كان آخر محاولاته لخلق قالب المجتمع الكامل.



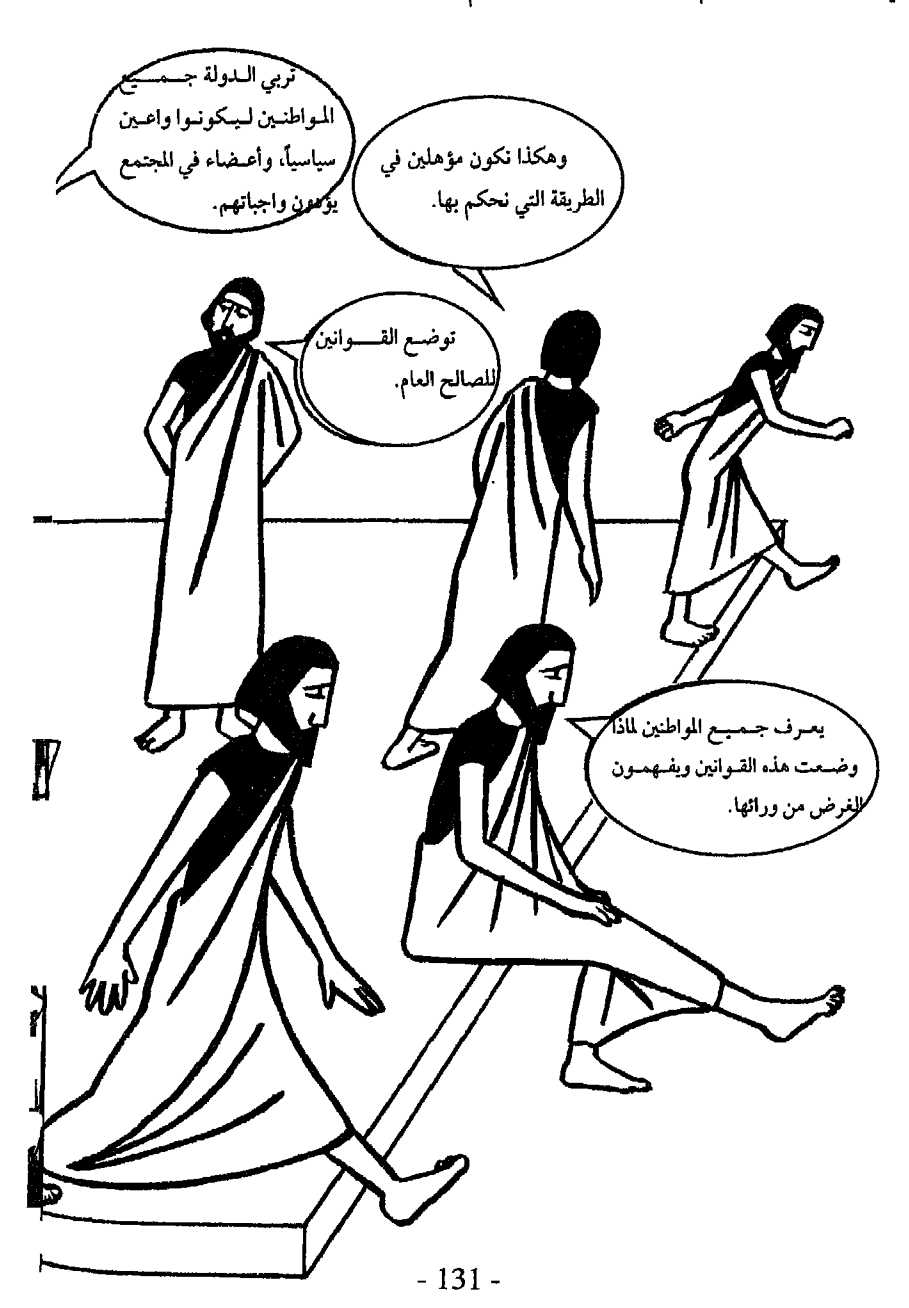
جمهورية أفلاطون الثانية :.

جمهورية أفلاطون الثانية ـ دولة المدينة «في مغنيسيا ـ منعزلة وتكفي نفسها بنفسها. وهي تتألف من ٥,٠٤٠ المواطنين من ملاك الأرض[١] ـ يختارون من المحسن نسلمهم ويخدمهم عدد أكبر من العمال (الذين ليس لهم حقوق سياسية).



(١) عدد الدولة المناسب في رأيه هو: «أن يكون لنا خمسة آلاف وأربعين من ملاك الأرض قادرين على حمايتها، وسوف تقسمّ الأرض والمنازل بينهم بالتساوي، بحيث يحصل كل رب أسرة على حصة واحدة». (١ محاورة القوانين ٧٣٧ د) ـ قارن كتابنا «أفلاطون.. والمرأة» ص ٨٤ مكتبة مدبولي القاهرة عام ١٩٩٦ .

لقد وصف أفلاطون الحياة السياسية لأفراد المواطنين في محاورة «القوانين» لكنها لا تبدو أكثر حرية وعدلاً. أفراد أكثر من الشعب لهم رأي في الكيفية التي تدار بها الأمور في الدولة؛ وحرياتهم مضمونة بواسطة حكم القانون.



الثيوقراطية (الحكومة الدينية) :-

لسوء الطالع فان حياة أفراد المواطنين «في جمهورية مغنيسيا» الجديدة المحسَّنة، ليست مغرية تماماً «فقوانينها» ثابتة، أزلية، وليست قابلة للنقاش.



وتدار الدولة بواسطة «مجلس ليلي» ينذر بالشر. مؤلف «من أولئك الذين يعرفون» - المفسرون للقانون الآلهي (وبالتالي القانون الدنيوي).



ويوضع المنشقون في السجون المنعزلة خمس سنوات، ويتلقون فيها دروساً، فان لم تنجح هذه الطريقة ينفذ فيهم في النهاية حكم الإعدام. وخلية نحل الذهب، والفضة، والحديد المنسجمة الأولى يبدو أنها تُغري بالمقارنة دائماً.

ما الذي كان يفعله أفلاطون بسقراط :-

الفكر الأثيني المعاصر لأفلاطون كان يذهب إلى أنه ينبغي على المواطنين جميعاً أن يقوموا بدور المراقبة للطقوس المقدسة والاحتفالات العامة. لكنه كان يسمح - في العادة - أن يكون للأفراد آراء دينية خاصة. وكثير منها كان يستهجن الثيوقراطية المطلقة غير اللبرالية عند أفلاطون. ومن غير المحتمل تماما أن تتمكن سنوات السجن المنعزل الخمس أو الدروس الجبرية من إقناع سقراط بقبول مثل هذا اللاتسامح الديني والسياسي.



تنتهي «محاورة القوانين» بخيبة أمل لكل العمل الفلسفي الذي بدأ بالتزام عام بحرية سقراط في العلوم والتفكير.



لكن من الدلائل الموجودة في قرننا الحالي، يبدو واضحاً الآن أن أحلام المجتمعات الكاملة التي تنظمها قوانين كاملة لا يمكن أن تنظمها إلا أشكال كوابيس القهر والكبت.

ومن حُسن الحظ أنه ليست كل فلسفة أفلاطون تدور حصراً حول السياسة والسلطة. بل يدور قدر كبير منها حول أمور أخرى.

المأدبة[١]:-

من المحتمل أن تكون محاورة المأدبة قد كُتبت في نفس وقت محاورة الجمهورية، وتدور المأدبة بين أطراف يتناولون الشراب بعد العشاء، وتتضمن، عادة، ألعاب وتسليات من كل نوع كما تحمل مناقشات مستنيرة. وكان النقاش في محاورة المأدبة يدور حول «الطبيعة الحقيقية للحب» أرستوفان (٤٤٨ ـ ٣٨٨ق.م) والوغد السياسي «القبيادس» (٤٥٠ ـ ٤٠٤). ويروي الحوار أرستيدموس[٢].



(١) ترجمها إلى اللغة العربية الدكتور وليم الميري بعنوان «المأدبة فلسفة الحب» ونشرتها دار المعارف بمصر (المترجم).

(٢) انعقدت المأدبة في منزل الشاعر التراجيدي «أجاثون»، وكان ذلك بمناسبة حصوله على الجائزة عن أول «مأساة» له. وكان من بين الحضور فايدرس من رجال الأدب، وأريكسماخوس الطبيب وغيرهم (المترجم).

(٣) كان أريكمساخوس الطبيب هو الذي اقترح أن «نصرف عازفة الناي التي حضرت الآن، لتعزف لنفسها إذا شاءت أو تعزف لنساء البيت... » واقترح أن يدور حديثهم «حول امتداح أعظم وأقدم إله وهو إله الحب» المأدبة ١٧٧ ـ أ (والترجمة العربية ص٢٩). فدار الحديث حول تمجيد الحب. (المترجم).

حب الجنسية المثلية وحب الجنسية المغايرة:.

الحب الذي كانوا يتحدثون عنه هو حب الجنسية المثلية، فقد نظر معظم ذكور أثينا إلى حب الجنسية المغايرة (بين الرجل والمرأة) ـ على أنه أقل كثيراً من أن يكون باعثاً أدنى على الإعجاب. ولم تكن نساء أثينا تلعب دوراً يذكر في الحياة العامة، وانحصر دورها في الواجبات المنزلية. ولم يكن يُنظر إلى الزواج على أنه مشاركة بين نظراء.



ومع ذلك فيبدو أنه هو نفسه كان مقتنعاً بأن حب الجنسية المثلية الجسدي يمكن في النهاية أن يتحول إلى شيء روحي متعالي. وهذا هو السبب في أن تعبير «الأفلاطوني» قد استخدم فيما بعد ليصف نوعاً معيناً من العلاقة غير الجسدية.

---

(١) من الخطأ القول بأن أفلاطون كان يدافع عن «الجنسية المثلية»، فقد شن عليها هجوماً عنيفاً ووصفها بأنها «انحطاط»، وهو يعتقد، أنها علاقة يأنف منها الحيوان نفسه: «فالذكر في الحيوان لا يطأ الذكر أبداً» يقول: «.. إن علينا أن نتخذ لنا شاهداً من غريزة الحيوان حيث تشير إلى أن الذكر لا يقرب الذكر أبداً» لأن مثل هذا السلوك «ضد الطبيعة..» (محاورة القوانين ٨٣٦أ). أما الحب الأفلاطوني الشهير فهو صداقة بين رجل ورجل ـ أو هو الحب الروحي بينهما ـ الذي «ينجب» أفكاراً تبقى للإنسانية في مقابل الحب الجنسي بين الرجل والمرأة الذي ينجب أطفالاً فيعمل على بقاء الجنس البشري. راجع في ذلك كتابنا «أفلاطون.. والمرأة» ص ١٠٧ مكتبة مدبولي عام ١٩٩٦ (المترجم).

إذن : ما الحب ؟


ويذهب بوزيناس إلى أن الحب الذي يتجه مباشرة نحو الغلمان والفتيات الصغيرات ما هو إلا رغبة في الجاذبية الجنسية.
أنه يطبع في نفوس الأفراد الذين يمرون به شعوراً بالمجد وإمكان التضحية بالنفس.
بدأ فايدرس بالزعم بأن الحب شيء جميل.
الحب قوة كونية يتشكل منها الكون ذاته.
عندئذ أصر أريكسماخوس بطريقة تحذلقة.
لكني أزعم أنه عندما يتجه نحو الشباب فأنه يصبح بطريقة ما أنقي وأنبل وينتهي بارتباطات طويلة الأجل.

كان لدى أرستوفان ـ الكاتب المسرحي الحاذق ـ قضية أكثر امتاعاً، فقد زعم أن كل إنسان كان يتركب في الأصل من ثلاثة أجناس: ذكر وأنثى وخنثى(١).



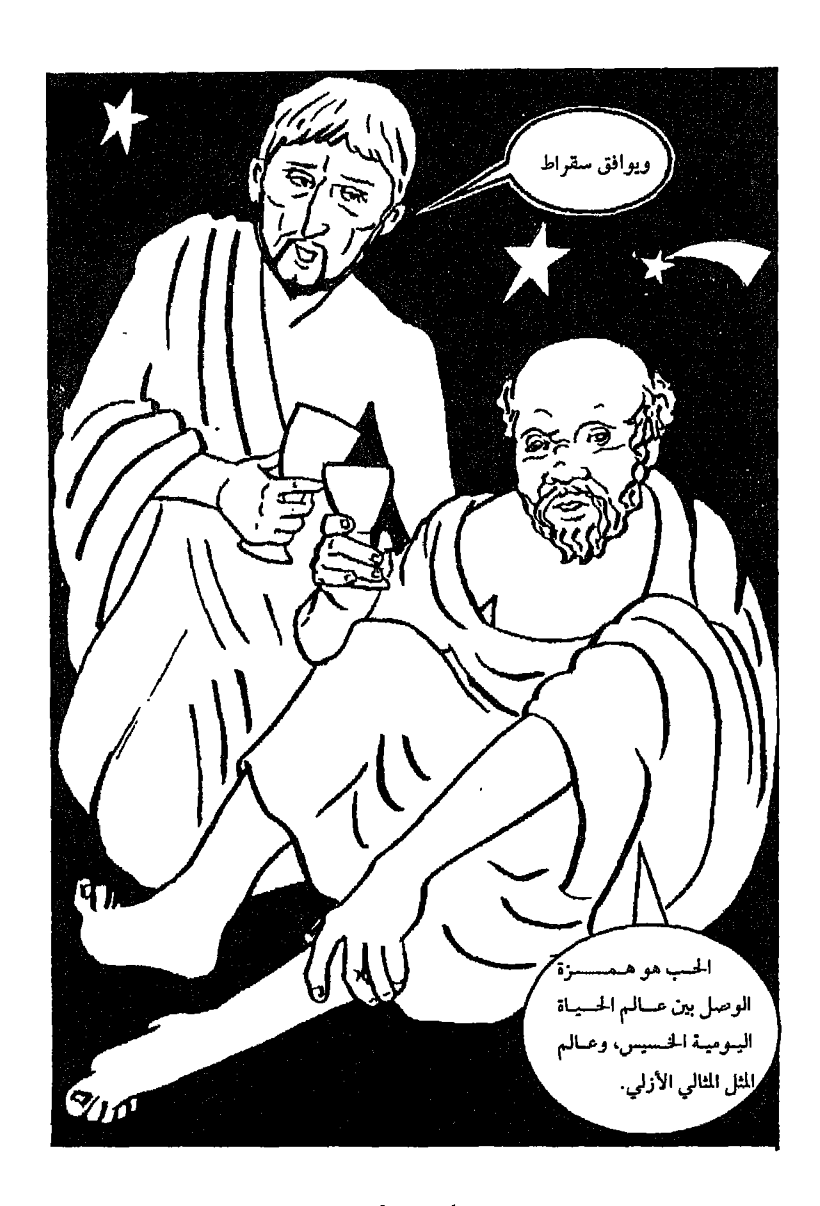
يوافق أجاثون (المضيف) على أن الحب هو نوع من الشوق أنه يتجه نحو موضوع الجمال الذي يظل دون امتلاك.

(١) الأسطورة التي يعرضها «فايدرس» في محاورة المأدبة هي أن الرجل والمرأة كانا في بداية الخليقة موجوداً واحداً يشملها معاً له من الأيدي أربع ومن الأرجل كذلك، وله وجهان متشابهان ركبا في رقبة مستديرة. والوجهان رأس واحد يدور في جميع الاتجاهات وله أربع آذان، وجهازان للتناسل.. وكانت تلك المخلوقات من القوة والبأس ما جعلها مخيفة، حتى أنها حاولت أن ترقى إلى السماء وتهاجم الآلهة» وعلى أثر هذا شطر زيوس ـ كبير الآلهة ـ كل مخلوق شطرين متساوين .. فأخذ كل شطر يبحث عن شطره الآخر، فإذا التقى به تعانقا بقوة كأنما يريد أن يعودا كائناً واحداً». وهذا هو تفسير الحب بين الرجل والمرأة. ـ قارن مقالنا «الحب.. أنواع» في كتابنا «أفكار.. ومواقف» (المترجم).

مثل أشد تجريداً :-

ومما يدعو إلى الدهشة أن امرأة هي ديوتيما Diotima هي التي واصلت النقاش، فذهبت إلى أن الحب هو همزة الوصل بين العالمين الحسي والروحي. فإذا كان الحب هو الذي يتجه نحو ما هو جميل، وإذا كانت الحكمة جميلة، فالحب، إذن، هو تجلي الروح البشري، التي تبحث عن الحكمة الحقة للمثل.

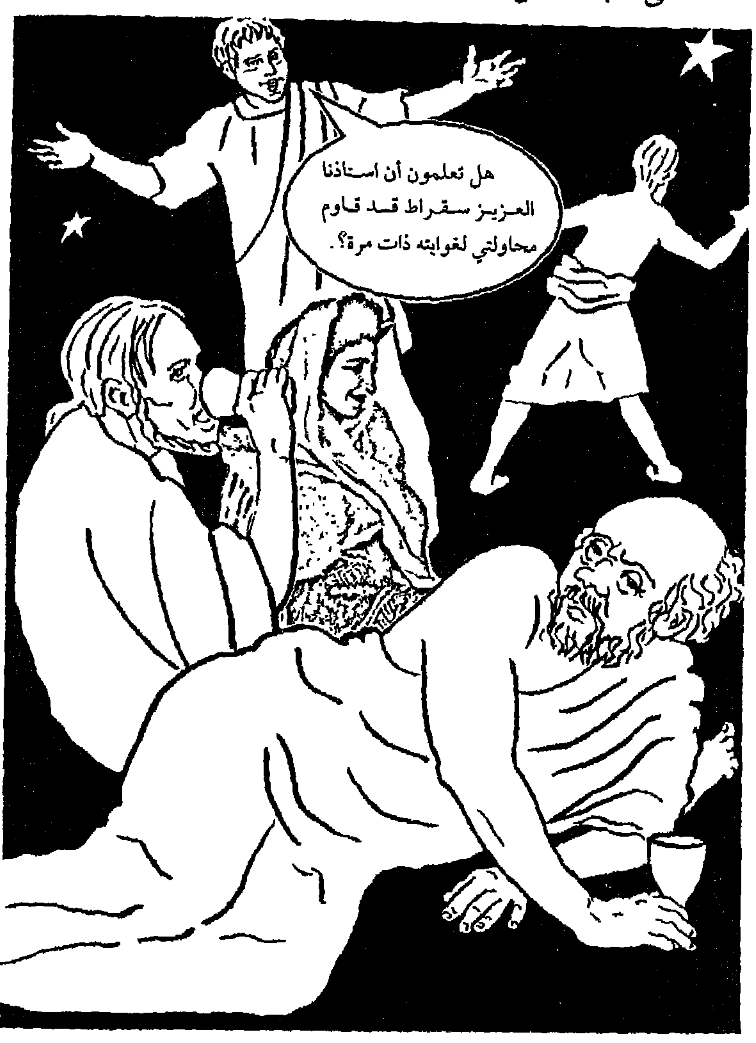




هناك نوع من حب الجنسية المثلية أرقى وأنبل يكمن خلف عـالم الإحساس المادي، لكنه ليس «عقيماً» بل هو ينجب أفكاراً ومكتشفات، وهو أحد الأسباب الجذرية للحضارة ذاتها.

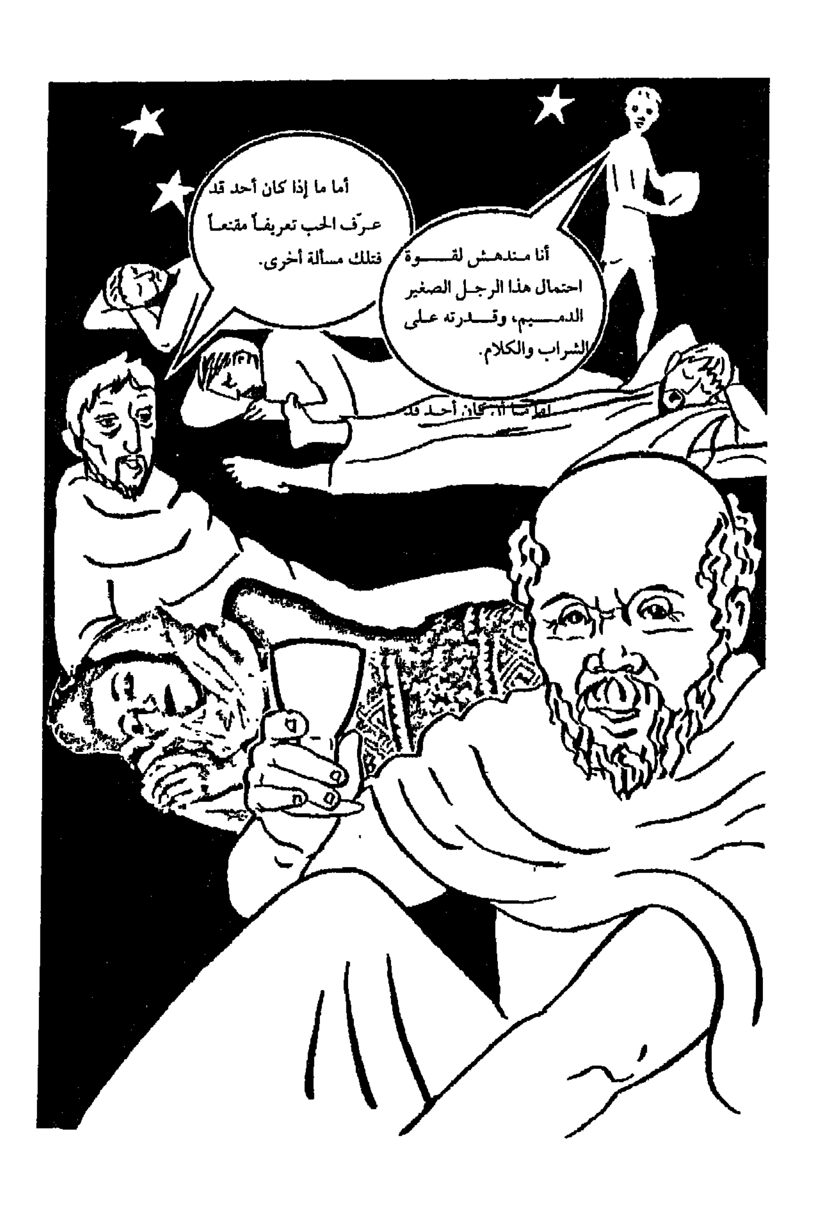
القبيادس يتدخل :-

لحسن الحظ القبيادس الثمل سيء السمعة يتدخل في الحديث عند هذه النقطة ويحيله إلى مستوى بشري بطريقة أكثر انعاشاً. فيسخر من سقراط الذي بقى حتى الآن متسماً بالعفة محافظاً على ضبط النفس.



وفي النهاية أخلد كل فرد إلى النوم أو عاد إلى بيته.

واستيقظ أرستديموس (راوي هذه الأحاديث) ليجد سقراط ما زال يتحدث بطريقة خطابية.



طيماوس[١]:-

في هذه المحاورة، حثٌ للمـحَدث الرئيسي فـيها وهو طيمـاوس ـ لتقديم تفسـير عن أصول الكون. عندئذ يواصـل اكرنيياس الحـديث عن تاريخ المآثر والأعمـال البطولية التي قام بها الأثينيون تحت حماية الآلهـة أثينا في الوقت الذي انتهت فيه قصة المدينة الأسطورية أطلنطا Atlantis[٢].

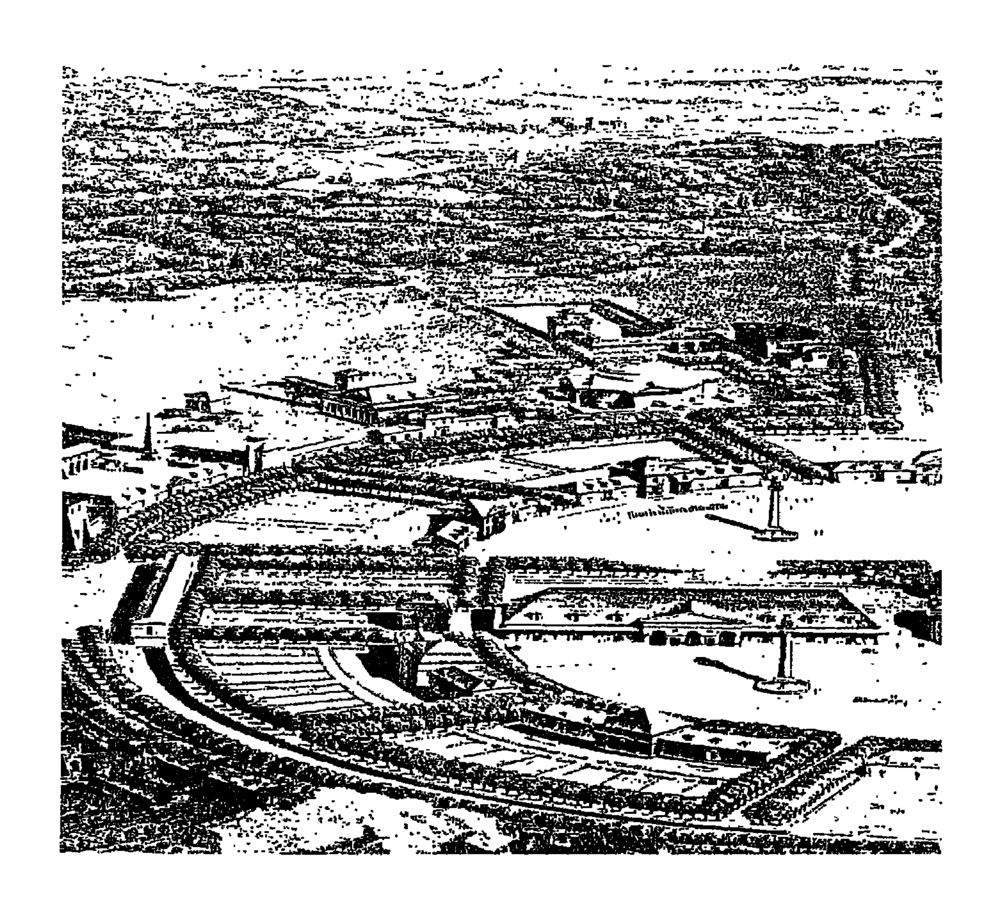


(١) ترجم هذه المحاورة الأب فـؤاد جورجي بربارة، ونشرتها وزارة الثـقافة السورية ـ دمـشق عام ١٩٦٨ (المترجم).

(٢) يستهل أفـلاطون المحاورة بسرد تاريخ أثينا القـديم، فيذكر ما بلغـته هذه المدينة العظيمـة من حضارة مزدهرة قبل تسعـة آلاف سنة. وما حققته من نصر على سكان جزيرة أطلنطا. غـير أن اليونانيين نسوا تاريخـهم القـديم في حين حـفظه المصـريون. ولابد أن نلاحظ أن أفـلاطون يمجـد أثينا القـديمة على حساب أثينا المعاصـرة، وهو يروي أن الكهنة المصريين أكدوا لـ «صولون Solon المشـرّع المعـروف ـ وجود جـزيرة بهذا الاسم في العـصور القديمة ـ وإن كـان أرسطو يرى أن قصة أطـلنطا مجرد خـرافة (المترجم).

أطلنطا: أسطورة المدينة المفقودة :.

سحر أكريتيس كل فرد من الحضور بتداعياته الشعرية لأطلنطا، وأصابت أوصافه لهذه المدينة كثيراً من الحالمين بالتخدير وجعلتهم يأخذون بمزاعم غامضة بلا برهان حول موقعها «الحقيقي»(١).



(١) كان أكريتيس يروي قصة أطلنطا عن جده الذي سمعها من «صولون» الذي نقلها عن أحد الكهنة المصريين: كيف نشأت في جزيرة أطلنطا سلطنة عظيمة وعجيبة بسطت سيادتها على الجزيرة كلها، وعلى جزر أخرى كثيرة ومساحات شاسعة من القارة... الخ. واستغرقت هذه الرواية عدة صفحات تشكل مقدمة المحاورة (المترجم).

الكونيات في محاورة طيماوس:

ولا يدهشنا أن يكون «طيـمـاوس» هو المتحـدث باسم الأفلاطونـية المعـتدلة. العـالم المادي الذي نراه أمـامنا هو عـالم «الصـيرورة» فـحـسـب ـ وهو نسخـة فـقيـرة من العـالم «الحقيقي» عالم المثل الذي لا يمكن إدراكه إلا عن طريق العقل. ولما كان هذا الكون ناقصاً، فـلابد أن يكون من خلق «صـانع» أو «فنان إلهي» ـ قام بطبـع الصور (المُثل) على مـادة لا شكل لها.



ويتفق أفلاطون مع فيلسوف من الفلاسفة السابقين على سقراط هو ابنادوقليس (٤٩٠ ـ ٤٣٠ ق.م) أن العناصر الأربعة: التراب، والماء، والهواء، والنار هي التي تتحد في تركيبات مختلفة لتصنع كل شيء، وهناك أيضاً أنواع مختلفة من الموجودات الحيّة في العالم. والموجودات البشرية هي أغرب هذه الموجودات جميعاً لأنها تملك أنفساً خالدة.



نظرية الجسيمات الثلاثية :.

عندئذ تقدم «طيماوس» ليفسر في تفصيل شديد التدقيق في التوافه، كيف تتجمع أنواع مختلفة من المثلثات بطرق شتى لتصنع العناصر الأربعة المختلفة. فأفلاطون، كما نعرف كان مقتنعاً بوجهة نظر فيثاغورس في أن الكون المادي هو في النهاية كون رياضي. كما كان على وعي أيضاً بنظرية الرد عند الفيلسوف السابق على سقراط ديمقريطس (٤٦٠ ـ ٣٧٠ق.م).



يفترض أفلاطون أن الخالق لابد أن يصنع فزيقا من الجزئيات متآلفة رياضياً ويعطينا ذلك نسخته الخاصة المختلفة من التركيبات لمثلثات بالغة الصغر.

أفلاطون.. ونظرية الوتر:.



لسوء الطالع فان الكون ليس مصنوعاً من مثلثات متساوية الساقين، وغير متوازية الأضلاع. ويبدو أن هناك مائة عنصر وليس مجرد أربعة. وقدر كبير من هذا الفكر النظري لم يعد له الآن سوى أهمية تاريخية. لكن حتى إذا ما كانت التفصيلات النوعية لفزيقا أفلاطون خاطئة. فان الاعتقاد الكامنة خلفها يبدو سليماً. ولو أن الموجودات البشرية قد وصلت إلى فهم عميق للكون، فان المنظور الرياضي ـ منظور الرد ـ سوف يبدو في هذه الحالة أفضل طريقة للنجاح. لدينا الآن معرفة واسعة «بالأشياء» المتناهية الصغر المتأرجحة بين المادة والطاقة التي صنع منها الكون والتي لا يمكن التنبوء بها ، ويأتي معظم هذا الفهم من الرياضيات وليس فقط من تجارب المسرّعات الجزئية الغالية. أن «تجارب الفكر» الرياضية والكسمولوجية السائدة، توحي الآن أننا نعيش في كون له أحد عشر بُعداً غير متماثلة، وليس من مثلثات، بل من أشياء دقيقة تتذبذب مثل أوتار الكمان مع التخلص من النوتة الموسيقية، لكن الموجودات البشرية لا تدركها إلا على أنها طاقة ومادة. وهذه النظرية الرياضية الكاملة يبدو أنها لا يمكن اختبارها داخلياً، ذلك لأن الأوتار صغيرة بطريقة مضحكة. ولابد أن تكون آلة الاختيار التي تقرر النظرية تبلغ من الضخامة مبلغ درب اللبانة نفسه!.

الخورا Chora

محاورة طيماوس زاخرة أيضاً بكثير من الأفكار الغريبة والمثيرة، من الحالة التي كانت عليها «الأشياء» قبل أن تظهر إلى الوجود. وكلمة الخورا Chora هي الاسم الذي أطلقه أفلاطون على المادة التي لم تتشكّل بعد وكانت موجودة قبل أن يوجد أي شيء مُشكلّ ومصنّف في فئة معينة. ومن ثم فلو أنك اعتقدت ـ كما يفعل معظم المحدثين ـ أن خبرتنا بالعالم هي دائماً تكذبها وتطورها المقولات اللغوية. فسوف يكون مفهوم «الخورا» هو مفهوم مفيد جداً. المحللّة النفسية وعالمة السميوتيقا «جوليا كريستينا» (المولودة عام ١٩٤١) ينقلها أعادت استخدام هذا المصطلح ليضف جميع التجارب لا تستطيع الإشارة الإمساك بها.



عندما أخذت هذا المفهوم الأفلاطوني استطاعت اكتشاف طبيعة العلاقة التي كثيراً ما تكون غير موفقة ومضللّة التي تحملها الكلمات للخبرة البشرية.

السوفسطائي: المحيرات والمربكات :.

محاورة «السوفسطائي»(١) هي محاولة أفلاطون الرئيسية لبناء الفلسفة التحليلية التي يحل فيها مشكلة طبيعة «الوجود»، فهو يفحص عدم كفاية المواقف الواقعية والمثالية في آن معاً. فما «يوجد» أو ما هو «واقعي» لابد أن يعني ما هو أكثر من مجرد «ما هو محسوس» فحسب.



«السوفسطائي» محاورة صعبة معقدة وغير يقينية، أساساً بسبب الاضطرابات والتشوش الكامنة في أفكار أفلاطون ولغته فهو يتساءل عما إذا كان «الوجود» هو نفسه «الوجود النشط». وتعالج أكثر - كثيراً من المشكلات الفلسفية الفنية.

(١) ترجمها إلى اللغة العربية - مع مقدمة أوجست ديبس - الأب فؤاد جرجي بربارة، ونشرتها وزارة الثقافة السورية - دمشق عام ١٩٦٩ (المترجم).

اللغة والأفكار والأشياء :.

تبدأ محاورة السوفسطائي بعش دبابير الغموض الميتافيزيقي. ويبدو أن السبب الرئيسي للربكة يكمن في فعل «الكينونة» إذ يبدو أن أفلاطون يعتقد أنك لو قلت أن «س» ليست كذا، فقد ألزمت نفسك بطريقة ما بالاعتقاد أن «س موجودة». وذلك هو أحد الأسباب التي جعلته يعتقدان الصور أو المثل لابد أن يكون لها لون ما من الوجود.



ومع ذلك فهي محاورة مثيرة عند الفلاسفة بسبب الأسئلة التي تطرحها والمحيرّات اللغوية التي تقدّمها. فكثيراً ما يكون لدى الفلاسفة: كلمات وأفكار وأشياء مختلطة. وبعض الأسباب التي أدت إلى الغموض والخلط اللفظي والفلسفي عند أفلاطون لم يتم توضيحها وفهمها إلا حديثاً جداً.

تياتيتوس:-

محاورة «تياتيتوس»[1]، هي محاورة فنية أخرى تشبه محاورة السوفسطائي، يتحاور فيها سقراط، وتياتيتوس وفلاسفة آخرون حول نظريات المعرفة المختلفة. ونحن نعرف أن أفلاطون كان يصرف النظر عن المعرفة التجريبية التي تزودنا بها الحواس. فهي ليست سوى معرفة مؤقتة ذاتية نعرفها عن «النسخ» فهي أفضل قليلاً من الجهل، لكنها لا تشبه المعرفة الحقة. ومع ذلك فأفلاطون يفحص في هذه المحاورة كيف ندرك العالم المادي، ويحاول أن يفسر لنا كيف يكون هذا الإدراك ممكناً. وهو يعتقد أن الإدراك هو نوع من العملية ذات الاتجاهين.



وهذا التفسير ألزمه بنظرية في الإدراك بوصفه عملية نشطة، فحواسنا تستقبل معطيات «خام» من العالم، التي تتحول عندئذ إلى هيئة معلومات في استطاعتنا أن نستخدمها بالفعل. ويذهب أفلاطون ـ مثل كثير من الفلاسفة المتأخرين، أن إدراكنا المحدود للعالم ووجوده الفعلي قد يكونان مختلفين أتمّ الاختلاف.

(١) ترجمتها إلى اللغة العربية الدكتورة أميرة حلمي مطر بعنوان «ثياتيتوس أو عن العلم» ونشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٣ (المترجم).

الاحساسات والمعرفة :.

يذهب تياتيتوس ـ وهو تجريبي محتك ـ إلى أن الإدراك البشري في النهاية لابد أن يكون هو وحده مصدرنا الحقيقي للمعرفة. ويهاجم سقراط هذه النظرة: إذ لو كان الأمر كذلك، فلابد أن نصنف جميع الأوهام الحسية مثل: السراب ـ على أنها «معرفة».

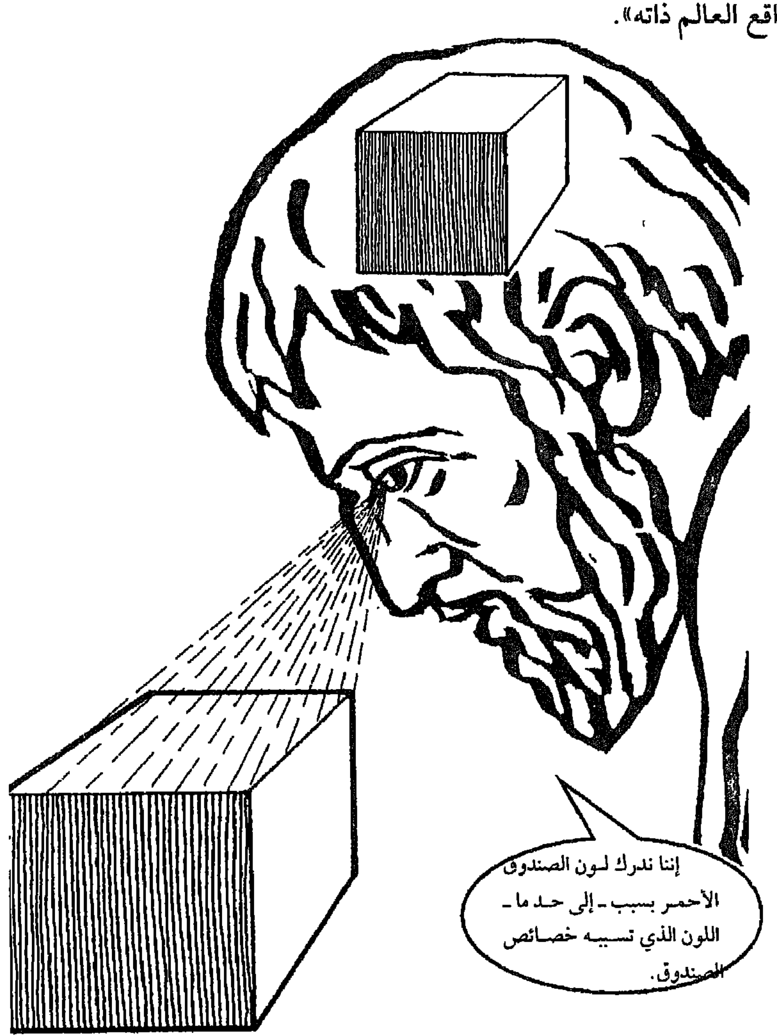


يشير سقراط بطريقة معقولة إلى أن هناك بالنسبة للمعرفة الحقة والفهم السليم ـ أكثر من امتلاك الخبرات الحسية. فالعالم عند هيراقليطس يخضع بصفة مستمرة للحركة والتغير وكل ما ندركه، فعلاً، هو نماذج متغيرة من الضوء، والظل، والنسيج، والشكل.



نظريات الإدراك الحسي ـ

يبدو أفلاطون في محاورة تياتيتوس في بعض الأحيان، وكأنه يتحرك نحو نوع من «الواقعية التمثيلية» أو حتى النظرية «الظاهرية» في الإدراك. (ما ندركه فعلاً هو التصويرات الذهنية الداخلية للعالم أكثر مما ندرك العالم الخارجي ذاته) على الرغم من أنه يبدو في بعض الأحيان الأخرى على أنه من أتباع الواقعية الساذجة. «التي تقول أن ما ندركه بالفعل هو في الواقع العالم ذاته».

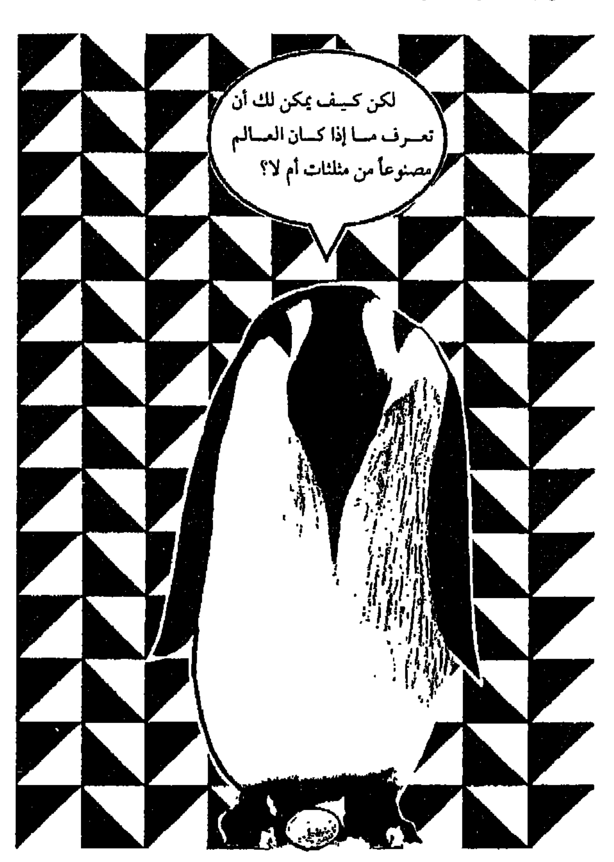




غير أن العملية بأسرها معقدة غاية التعقيد ومحيّرة إلى أقصى حد. ويظل أفلاطون ينخر باصرار في ظواهر سطحية بسيطة من هذا النوع ليكشف عن أسرارها العميقة. ولقد كان واحداً من أعظم المفكرين في كل العصور.

كيف نكتسب الأفكار الخاطئة :.

غير أن أفلاطون يظل في النهاية عقلانيا ـ أي فيلسوفاً يؤمن أن أفضل معرفة وأعظمها دواماً لابد من تحصيلها عن طريق الذهن. وإحدى المشكلات التي يواجهها الفلاسفة العقليون هي: كيف تعرف أن لديك أفكاراً صادقة؟ لقد كان لدى التجريبيين الفرصة لمراجعة أفكارهم عن العالم، فإذا لم تكن على يقين بأن لطائر البطريق أرجلاً ففي استطاعتك أن تعيد النظر إليه مرة أخرى.



لو كنت عقلانياً فان عليك أن تثق في أفكار الوضوح العقلي المقلقة إلى حد ما، وعلى الانسجام الجمالي، والتماسك المنطقي. لقد كان أفلاطون قلقاً حول كيف يقع أشد الفلاسفة تمسكا بالضمير في أخطاء خطيرة؟

وكان جوابه أن المعتقدات الخاطئة تسببها في العادة أوهام الذاكرة وتقلباتها. فذاكرتنا تشبه لوحة من الشمع مليئة بالانطباعات المنقوش عليها بواسطة الخبرات والأفكار الماضية. ونحن في بعض الأحيان نطبق هذه الذكريات بطريقة غير مناسبة على الخبرات الحاضرة. وهكذا نقع في الأخطاء.



الذهن يشبه قفص الطيور الكبير المليء بالأفكار الملونة التي تطير في كل اتجاه. ونحن في بعض الأحيان نمسك بالكائن الخطأ. ولم يكن أفلاطون متأكداً كيف نستطيع أن نلتف حول هذه الأنواع من العيوب العقلية ونطوقها. ومن المحتمل في النهاية أن تكون المعرفة هي ما نعتقد أنه حق، وما نستطيع أن نتعرف عليه بوضوح. لكن هناك ما يجب أن يعرف أكثر من مجرد أن تكون لك معتقدات «تصادف» فحسب أن تكون صادقة ـ فلابد أن تكون المعرفة «محددة» بطريقة ما. غير أن محاولة تعريف ما هي المعرفة بالفعل تتحول إلى مسألة بالغة الصعوبة، ولا يزال جميع الفلاسفة يتفقون على ذلك.

فايدرس(١):-

تدور هذه المحاورة عن الحب، والخطابة، واللغة(٢)، إذ يقرأ فايدرس خطاباً عن الحب للخطيب الشهير «لوسياس»، عندئذ يرتجل سقراط في الموضوع نفسه بعض الأفكار التي سبق أن ذكرها في محاورة «المأدبة». ويدور الحديث التالي عن فن الخطابة وهو نقاش أكثر أصالة. كان أفلاطون في محاورة الجمهورية قد انتقد السوفسطائيين بقسوة كما انتقد تقديرهم العالي «للحديث المؤثر».



(١) ترجمتها إلى اللغة العربية الدكتورة أميرة حلمي مطر، ونشرتها دار المعارف بمصر (المترجم).

(٢) قد يتساءل القاريء عن موضوع المحاورة هل هو في الحب؟ أم في النفس؟ أم في الخطابة؟ والواقع أن الموضوع الرئيسي للمحاورة هو دراسة الخطابة. فقد أراد أفلاطون أن يبيّن أنواع الخطابة السائدة في عصره ويقدّم لها انتقاداته «المرجع السابق ص ٢٨ (المترجم).

ما هو فن الخطابة؟ :.

أصبحت الخطابة عندنا الآن حديثاً طناناً فارغاً سريع الزوال. لكنها كانت تعني عند اليونان أمراً مختلفاً أتم الاختلاف لقد كانت الخطابة اكتشافا فنياً بالغ الأهمية للطريقة التي تستخدم فيها الكلمات فعلاً وكيف يمكن تناولها. ما الذي يجعل اللغة مقنعة لنا إلى هذا الحد؟ لقد كان فن الخطابة بحثاً للإجابة عن هذا السؤال. مرتبطاً بالمنطق، وأساس السميوطيقا Semiotics نظرية الإشارات أو العلامات (مبحث للرموز أو العلامات) الذي ما زلنا نستفيد منه حتى الآن. وهذه التقنيات المعقدة درسها أرسطو في بحث كان له أثره فيما بعد في كتابة «فن الخطابة» ولقد كان أفلاطون على وعي بالتقنيات الخطابية، واستغلها في كتاباته ببراعة.



ضد الكتابة :.

وتنتهي المحاورة بنقد رقيق مقنّع لفايدروس لقراءته أفكار شخص آخر. ويدين سقراط الكتابة بوصفها منهجاً غير طبيعي في تسجيل المعرفة، فالفلسفة لا تكتمل ولا تنتهي أبداً ،بل هي في عملية «صيرورة» مستمرة، لا يمكن تأكيدها إلا من خلال الأحاديث الحيّة والتأثير المباشر لذهن في ذهن آخر.



وهكذا ينتهي سقراط إلى أن الكلمة المكتوبة لا تكون مفيدة إلا كشيء معين يساعد الذاكرة.

لقد كان أفلاطون نفسه يمتلك مجموعة من اللفائف المكتوبة لكن لم يكن هناك شيء في الأكاديمية «كالمكتبات» أو «المنشورات» فالمعرفة تُقدَّم باستمرار مشافهة، ويتوقع الطلاب الجدال والمناقشة مع المعلمين ومع بعضهم البعض. وأحد الطلاب الذين كتبوا مذكرات من محاضرات أفلاطون أضاعها كلها في البحر.



يبدو هجوم أفلاطون على الكتابة أمراً غريباً إذا ما كانت هناك حجة مكتوبة. فهو لم يكن، بالقطع، متشككاً في قدرة اللغة على أن تعكس طبيعة الواقع. بل كان حسب تعبير جاك دريدا ـ فيلسوفاً يركز على اللوجوس، فما الذي كان يعنيه دريدا بمركزية «اللوجوس»؟

مركزية اللوجوس التفكيكية:.

تركز «مركزية اللوجوس» علـى غموض كلمة اللوجوس Logos اليونانية والتباسها التي يمكن كذلك أن تعني «الكلـمة» «والفكر الداخلي» و«العقل» ذاته. وهنا يبـدأ غموض عميق.



لقد افـترضت الفلسـفة الغربيـة، خطأ، منذ أفلاطون أن اللغـة بطريقة مـا مرآة تعكس «المعنى الصحـيح» للواقع الموضوعي. ونقـد دريدا أو تفكيك النصوص الفلـسفيـة يعرض طبيـعتـها الخفـية المجازية والمعـتقـدات اللاشعورية التـي يظل الكاتب على غيـر وعي بها. فأفلاطون، مـثلاً، في محاورة «فـايدروس» يستطيع أن يؤكد أن الكلمـة المكتوبة هي في آن معاً «سم» و«دواء» باستخدام كلمة Pharmakan التي لها في الطب هذه المعاني المتعددة: علاج، سم، عـقار، سحر، فـتنة ... الخ. ولقد بيّن دريدا أن لغة أفلاطون الخـاصة كثيـراً ما تتجه مباشرة في اتجاه مضاد للأفكار التي كانت تقصد نقلها.

الأصوات الخاصة والأصوات العامة :.

لكن على الرغم من أن نص محاورة فايدروس ذاتها يمكن أن يمزّق لـلكشف عن بعض التناقضات الداخلية فان نقدها الأساسي يظل كما هو. وحتى وقت قريب جداً كانت الكلمات التي سمعتها الموجودات البشرية قد قيلت لهم كأفراد من شخص ما يقف بجوارهم. أما الآن فنحن نعيش في عصر وسائل الإعلام الجماهيرية. إذ يبدو أن اللغة في عالم ما بعد الحداثة قد ابتعدت كثيراً عن أي فرد متحدث، فنحن ندنو من جميع أنواع «المعلومات» لكننا كثيراً ما لا نجد وسيلة لمعرفة أصولها ومقاصدها. فعالم الشراك الرحبة يروّج لأفكار لحل المشكلات يمكن التعامل مع كل واحدة منها بمائة طريقة.



ورثة أفلاطون: أرسطو :.

ظل أرسطو يستمع لأفـلاطون ما يقرب من عشـرين عاماً وكان من أكثـر طلابه نقاشاً وجدالاً. فكان لا يوافق على كثير من أفكار أستاذه، ونقد الصور (أو المُثل) الأفلاطونية في كتابه «الميتافيزيقا» لأنها مفارقة وصوفية بطريقة مستحيلة. وقد بيّن بحق أن المثل والجزئيات لا توجد منفصلة.



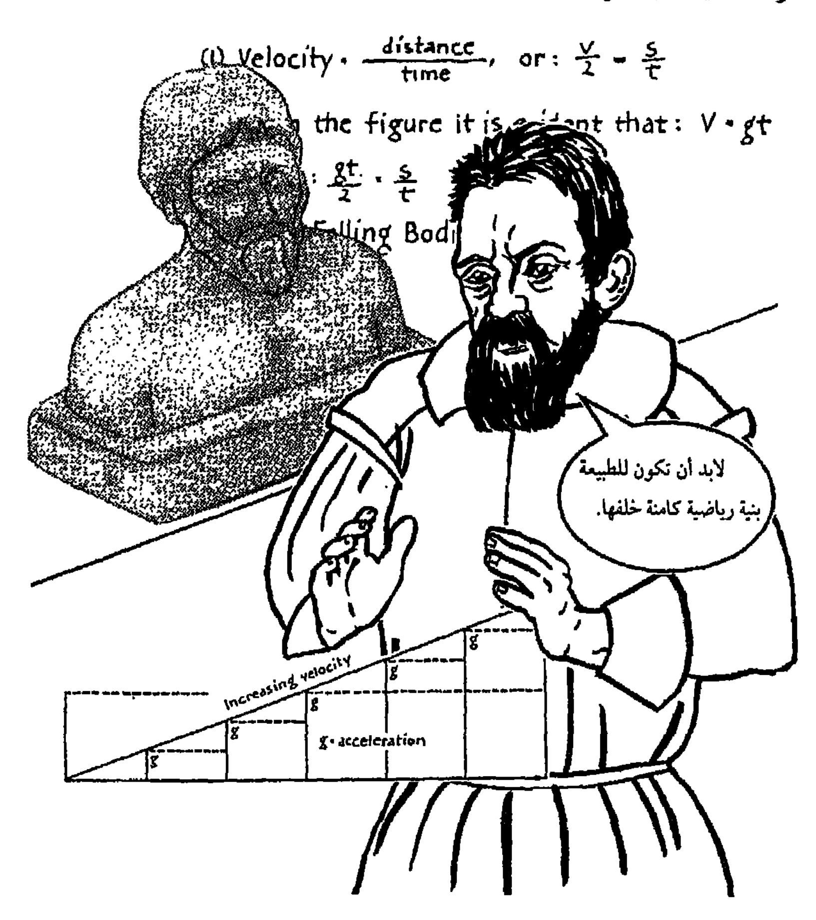
وتبدو الأخلاق عند أرسطو أكثر معقولية، فالأخلاق ليست نوعاً خاصاً من المعرفة كالرياضيات يمكن فقط للقلّة من الناس بلوغها.



لكن على الرغم من أن فلسفة أرسطو تختلف أتم الأختلاف عن فلسفة أفلاطون، فإنه كان دائم الثناء على أستاذه لأنه يطرح الأسئلة الصحيحة. لقد جعل أفلاطون الفلسفة تبدأ كنظام أكاديمي.

أفلاطونيون، وأفلاطونيون جدد، وآخرون :-

ظلّت أكاديمية أفلاطون حيّة قرابة الألف عام حتى أغلقها في النهاية الأمبراطور المسيحي جوستنيان عام ٥٢٩ ميلادية. كان الأفلاطونيون المحدثون من أمثال آباء الكنيسة الأول «أوريجن»، وكذلك «أفلوطين» قد عدّلوا كثيراً من الأفكار الأفلاطونية عن الخير، والنفس، والخلود وحولوها إلى لاهوت أرفع. وكان تأثير أرسطو أعظم من تأثير أفلاطون خلال الفكر الأسكولائي في العصر الوسيط. ولكن ظلت نصوص أفلاطون باقية ويقوم بشرحها الفلاسفة المسلمون مثل ابن سينا، وبفضلهم أعيد اكتشافه في عصر النهضة الإيطالي وتأثر به بترارك، وارازموس وتوماس مور ومفكرين آخرين في مناقشة المعتقدات الاسكولائية ولقد أعجب جاليلو أول عالم طبيعة حديث بمحاورة «طيماوس» التي دعمّت وجهة نظره المعادية لأرسطو.



وادعت كل حقبة في تاريخ الفلسفة الأوربية أن لها «أفلاطونها» الخاص.



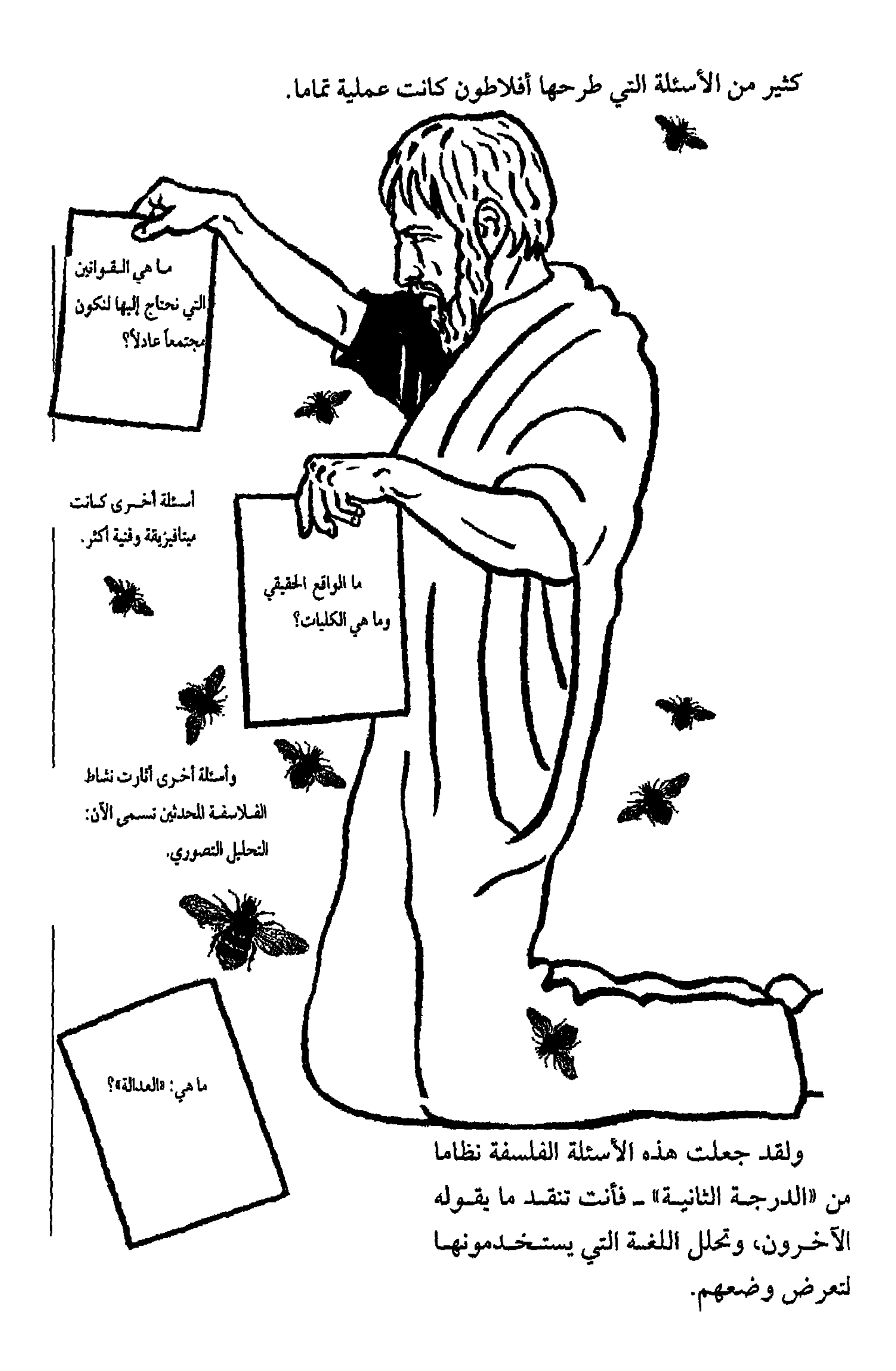
ولقد رأينا كيف أن أفلاطون استثار فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال جاك دريدا، جوليا كريستيفا، وكما لو أن أفكار أفلاطون سوف تبقى لفترة طويلة جداً بعد ذلك.

أي نوع من الفلاسفة هو ؟ :-

لم يبق لنا من الفلاسفة السابقين على سقراط سوى شذرات ملغزة متفرقة، وهكذا لو أن سقراط المتحدث لا الكاتب قد ظهر على أنه أول فيلسوف معروف للعالم، فان ذلك يعود الفضل فيه تماماً لأفلاطون وكتاباته التي تروي ما قاله. كما أن أفلاطون كان أيضاً مفكراً أكثر نسقية وضع أفكاره في كتب. لقد كتب تقريباً في جميع المشكلات الرئيسية في الفلسفة: في الأبستمولوجيا (نظرية المعرفة)، والميتافيزيقا، والأخلاق، والسياسة، وعلم الجمال.



كثير من الأسئلة التي طرحها أفلاطون كانت عملية تماما.



ولقد جعلت هذه الأسئلة الفلسفة نظاما من «الدرجة الثانية» - فأنت تنقد ما يقوله الآخرون، وتحلل اللغة التي يستخدمونها لتعرض وضعهم.

ما الذي يفعله الفيلسوف:.

كانت أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، يقيناً، مدينة مدنية حيّة جداً بالكلام، مليئة بوجهات النظر المختلفة عن الطبيعة البشرية، والمجتمع، ودور الفلسفة، وبكثير من السخرية عن هذه المسائل الثلاث. وتبدو بعض الآراء السوفسطائية الشكية عن قصور المعرفة البشرية وكأنها «ما بعد الحداثة» وكان رد فعل أفلاطون النقدي على هذه الآراء يستهدف اكتشاف مهمة الفيلسوف الحقيقية.



أنه لمن السهل تماماً أن تسأل أسئلة مستحيلة ثم تقنع بعد ذلك بالإجابات السطحية الخالية من المعنى. وربما يفسر ذلك لماذا كانت معظم كتابات أفلاطون على شكل محاورات لأنها تسأل وتستفسر.

أسئلة الحوار :ـ

سقراط ـ كما يصوره أفلاطون ـ يسـأل أسئلة هامة، المرة تلو الأخرى ـ وأفراد منوعون لهم قدرات مخـتلفة أتمّ الاختلاف يقومون بمـحاولات لتقديم الإجابات. وكثـيراً ما تكون على شكل تعريفات غير حاسمة وغير مقنعة.



بالنسبـة لأولئك الذين لم يعتـادوا الفلسفة يمكن أن يجـعلوا من قراءة أفـلاطون تجربة محبطة. ويصدق ذلك بصفة خاصة لو أنهم اعتـقدوا ـ سامحهم الله ـ أن وظيفة الفيلسوف أن يقدم لنا لجـميع الأسئلة بعض الإجابات الواضـحة والحاسمـة. لا سيما الأسـئلة المقلقة الدقيقة التي يبدو أن التجربة البشرية تطرحها باستمرار.

ما هي الإجابات ؟ :-

كان لدى أفلاطون قدر من التعاطف مع وظيفة التحدي الكبير للفلسفة، فهو لم يعتقد أن مهمة الفلسفة هي فحسب القيام بالتحليل الفلسفي المستقل غير المتحيز، بل هي مهمة أخلاقية إلى أقصى حد، فظن أنه يستطيع تقديم إجابات لكثير من هذه الأسئلة، كما اعتقد أن العالم ينظم تنظيماً عقلياً، ما ولذلك فلدى الرياضيات المفتاح لفهم الكيفية التي يعمل بها العالم بأسره.



وهذه الخبرة شبه الدينية تجعلهم معصومين من الخطأ، وتجعل سلطتهم الأخلاقية مشروعة، وتعطيهم سلطة سياسية مطلقة.

السعي وراء الكمال المثالي :-

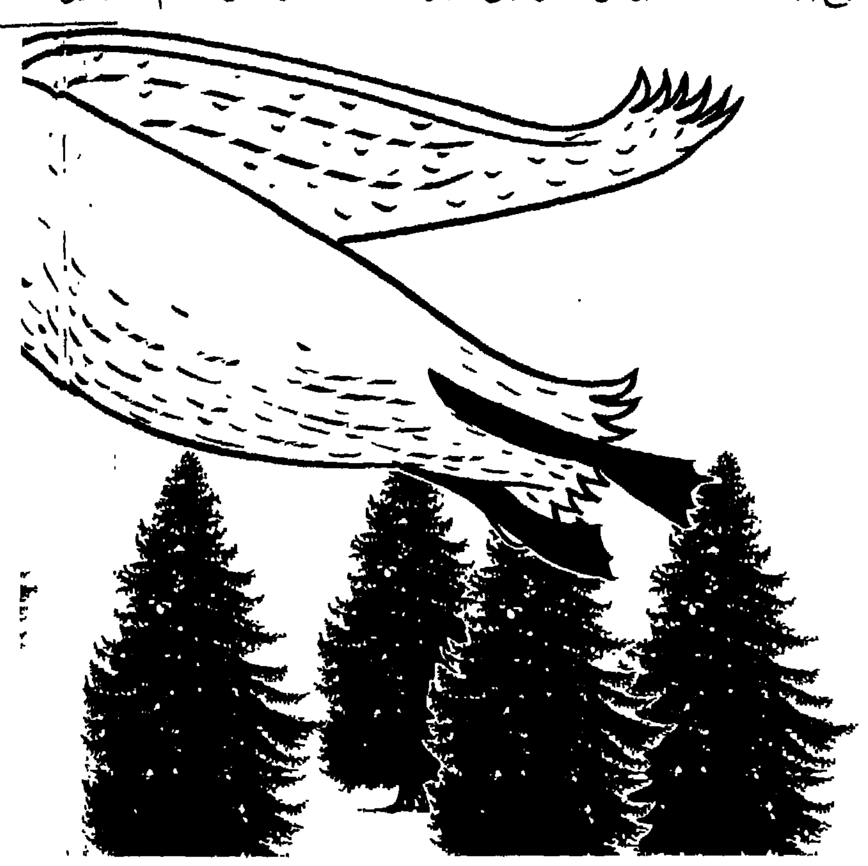
هذه المعتقدات السرية الغامضة تُعرض علينا، في العادة، بطريقة دجماطيقية كأنها موضوعات للإيمان، أو تفسر على شكل حكايات رمزية أو قصص مجازية مثل السجناء والكهف، والسفينة وطاقم البحارة... الخ. وكثيراً ما يخلق أسلوب أفلاطون النثري القوي الانطباع بأن فلسفته واضحة ومتماسكة. لكن مما يدعو إلى الدهشة أن النظريات المركبة في الأفلاطونية لا هي واضحة الفكرة ولا هي تعمد لقدر من الصرامة المنطقية.



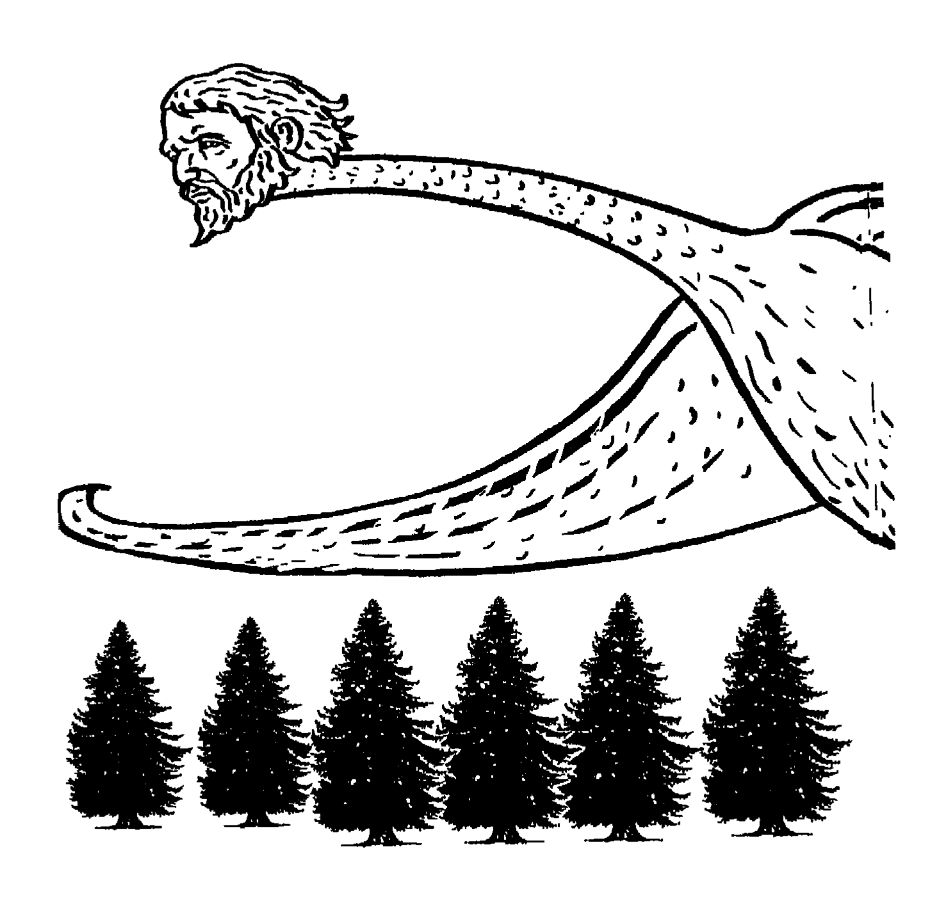
ولقد ارتكب إثما آخر عندما أقنع عدداً كبيراً من الفلاسفة بالاعتقاد أن الفلسفة هي السعي وراء معرفة سرية ملغزة تقتصر على القلّة من الذين عينوا أنفسهم متخصصين. لقد كانت فلسفته السياسية منتجة وبناءة لأننا نحتاج باستمرار إلى مثل عليا. لكنها يمكن أن يكون أيضا فلسفة هدامة ويبدو الآن أن الأحلام الطوباوية لا يمكن أن تتحقق بدون أساليب شمولية.

أفلاطون: الفنان الهارب :.

من الصعب أن نلقي اللوم أو المسئولية على أفلاطون، فهو يبدو فيلسوفاً واحداً بل عدة فلاسفة. ويقوم بمحاولة لتوضيح الغموض التصوري، وهو لا انتقائي دجماطيقي يدافع عن دكتاتورية تقوم على مباديء تحسين النسل، وهو مبتكر لعوالم أفضل. هناك فيلسوف من الأفلاطونية المحدثة اسمه أوليمبيدورس[1] يروي أن أفلاطون حلم ذات يوم أنه أصبح بجعة أخذت تطير من شجرة إلى شجرة، محاولاً الفرار من أسهم الصيادين.



(١) أوليمبيدورس السكندري الملقب بالصغير، تمييزاً له عن أوليمبيدورس الكبير الفيلسوف المشائي وأستاذي برقلس ـ أما الصغير فهو فيلسوف من الأفلاطونية المحدثة في القرن السادس الميلادي، أشاع التراث الأفلاطوني في الإسكندرية، بعد أن قام الأمبراطور الروماني بغلق الأكاديمية عام ٥٢٩ كما كتب شروحاً على أفلاطون وأرسطو (المترجم).



وكان اليـونانيون يأخذون أحـلامهم مأخذ الجـد تماما. ولقد فـسر أوليمبـيدورس هذا الحلم على أنه يعنـي أن أفلاطون الحـقـيقي سـيظل يفلـت باسـتـمـرار من جمـيع الشـروح والتـأويلات. ولا يمكن لفلسفـتـه أن تقيـد بنظرية واحدة فـحسـب، فالفلسـفة كـانت عند أفلاطون باستمرار بداية البحث وليست نهايته، ويمكن لنا جميعاً أن نتفق على ذلك.



قراءات أبعد

جميع مؤلفات أفلاطون متاحة في سلسلة «بنجوين» الكلاسيكية. أو في طبعات أخرى ليّنة الغلاف. وحكاية أفلاطون المبكرة عن حياة سقراط، وجميع تعاليمه، وأكثر أعماله شهرة ـ جمهورية أفلاطون ـ هي كلها متوفرة وممتعة، على خلاف الكثير من الكتابات الفلسفية الحديثة، ومن الصعب تحديد تواريخ دقيقة لمؤلفات أفلاطون، فلم يكن ثمة شيء اسمه «تاريخ النشر». ولا أحد يستطيع أن يكون على يقين من ترتيب تأليفها.

ويبدو من المرجح جداً أن تكون كلها قد كتبت في القرن الرابع قبل الميلاد. بعد موت سقراط عام ٣٩٩ق.م. وأن تكون الجمهورية قد كُتبت حوالي عام ٣٧٥ق.م. وتنقسم المحاورات في العادة إلى مبكرة، ومتوسطة، ومتأخرة. فمحاورات: الدفاع، وأقريطون. وأوطيفرون، ولافيس، وخارميدس، ومينون، وبروتاجوراس، أقراطليوس، وجورجياس. يُفترض أنها من الكتابات المبكرة. أما المأدبة، والجمهورية وفايدرس فهي من كتابات الفترة المتوسطة أمابارميندس، وتيتاتوس، والسوفسطائي، وطيماوس، وكريتياس، والقوانين فهي محاورات الحقبة الأخيرة. رغم أنه لا تزال هناك خلافات حول تواريخ أعمال مثل طيماوس، وأقراطليوس.

مراجع أجنبية:

Plato's works are nearly all available as Penguin Classics or in other paperback editions. Plato's early accounts of Socrates' life and teachings, and his most famous work, The Republic, are all accessible and entertaining, unlike much modern philosophical writing. Plato's Philosophical writings are difficult to date precisely, partly because there were no such things as "publication dates". No one is very certain of the order of their composition. It seems very probable that they were all written in the 4th century, after the death of Socrates in 399 B.C.E., and that The Republic was Written circa 375 B.C.E. The works are usually divided into early, middle and late periods. The Apology, Crito, Euthyphro, Laches, Charmides, Meno, Protagoras, Cratylus and Gorgias are presumed to be early. The Symposium, Republic and Phaedrus are middle. The Parmenides, Thaetetus, Sophist, Timaeus, Critias and Laws are thought to be late works, although there are still disputes about the dating of works like The Timaeus and Cratylus.

(١) مراجع عن حضارة وفلسفة اليونان القديمة:

The Greeks, H.D.F. Kitto (Penguin, London 1951). This is still one of the clearest and most accessible guides to ancient Greece and its inhabitants.

The Cambridge Companion to Early Greek Philosophy, ed. A. A. Long (Cambridge University Press, 1999) is a collection of several very useful essays on different pre-Socratics.

A History of Greek Philosophy, W.K.C. Guthrie (Cambridge University Press, 1979) is for the real enthusiast. It comes in five volumes and covers everyone from Thales to Plato.

(٢) كتب تمهيدية مفيدة:

Early Greek Philosophy, jonathan Barnes (Penguin, London 1987).

An Introduction to Greek Philosophy, J. V. Luce (Thames and Hudson, London 1992).

For light relief, the reader can turn to The History of Greek Philosophy by Luciano de Crescenzo (Picador, London 1989), Wherein can be Found an Account of the Philosophical Views of the Pre-Socratics, theSophists, and some Neapolitan acquaintances of the author.

(٣) هناك الكثير من المراجع عن أفلاطون ، وإليك بعضها:

Plato, R.M. Hare (Past Masters Series, Oxford University Press, 1982).

This is an excellent, if occasionally quite difficult, Short introduction to the complexities of Plato's Philosophical ideas.

Understanding Plato, David J. Melling (Oxford University Press, 1987) is short, clear and accessible.

An Examination of Plato's Doctrines, I.M. Crombie (Routledge, London 1963). This comes in two volumes , is extremely thorough and comprehensive, and is probably for more experienced readers of philosophy.

{lato's Republic: A Philosophical Commentary, R.C. Cross and A.D. Woozley (Macmillan, London 1964). A Book for those who wish to read The Republic and think about all of the philosophical issues it raises in more detail.

The Cambridge Companion to Plato (Cambridge University Press, 1993) is a collection of 14 useful essays on different aspects of Plato's Philosophy.

This writer also enjoyed reading I.F. Stone's hatchet job on Socrates, The Trial of Socrates (Picador, London 1989) and Love's Knowledge by Martha C. Nussbaum (Oxford University Press, 1990).

The Open Society and Its Enemies (Vol. 1), Karl Popper (Routledge London 1966) is still the most influential critical analysis of Plato's Politicl Philosophy.

كُتب للمترجم :

أولا: التأليف:

١ ـ "المنهج الجدلى عند هيجل" طبعة أولى دار المعارف بمصر عام ١٩٦٩ ـ طبعة ثانية وثالثة دار التنوير ببيروت ١٩٩٣ (العدد الثانى من المكتبة الهيجلية) طبعة خامسة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

٢ ـ "مدخل إلى الفلسفة" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٧٢ ـ طبعة خامسة ١٩٨٢ ـ طبعة سادسة مؤسسة دار الكتب بالكويت عام ١٩٩٣.

٣ ـ "كيركجور: رائد الوجودية" المجلد الأول (حياته وأعماله) طبعة أولى دار الثقافة ١٩٨٢ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت ١٩٨٢ (العدد الثانى من سلسلة الفكر المعاصر).

٤ ـ "دراسات هيجلية" طبعة أولى دار الثقافة للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣ (سلسلة المكتبة الهيجلية).

٥ ـ "توماس هوبز : فيلسوف العقلانية" طبعة أولى دار الثقافة للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثالثة عام ١٩٩٣.

٦ ـ "تطور الجدل بعد هيجل" المجلد الأول " جدل الفكر" دار التنوير عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد ٨ من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

٧ ـ "تطور الجدل بعد هيجل" المجلد الثانى "جدل الطبيعة " دار التنوير بيروت عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد ٩ من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى ١٩٩٦.

٨ ـ "تطور الجدل بعد هيجل" المجلد الثانى "جدل الطبيعة " دار التنوير بيروت عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد ١٠ من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى ١٩٩٦.

٩ ـ "دراسات فى الفلسفة السياسية عند هيجل" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣ . مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

١٠ ـ "كيركجور : رائد الوجودية" المجلد الثانى "فلسفته" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٨٦ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣.

١١ ـ "أفلاطون .. والمرأة" طبعة أولى حوليات كلية الآداب جامعة الكويت عام ١٩٩٢ ـ طبعة ثانية مكتبة مدبولى ١٩٩٦ (سلسلة الفيلسوف والمرأة).

١٢ ـ "رحلة فى فكر زكى نجيب محمود" مكتبة مدبولى ١٩٩٨.

١٣ ـ "الطاغية : دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى" سلسلة عالم المعرفة فبراير عام ١٩٩٤. طبعة ثالثة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

١٤ ـ "معجم ديانات وأساطير العالم" (أربع مجلدات) مكتبة مدبولى بالقاهرة.

١٥ ـ " مدخل إلى الميتافيزيقا" مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩.

١٦ ـ "توماس هوبز : فيلسوف العقلانية" مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩.

ثانيًا: بحوث ودراسات:

١ ـ "المقولات بين أرسطو وكانط وهيجل" .. دراسة بحوليات كلية التربية بجامعة الفتح بليبيا عام ١٩٧٦.

٢ ـ "مفهوم التهكم عند كيركجور" دراسة بحوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت عدد رقم ١٩ عام ١٩٨٣.

٣ ـ "الهيجلية" .. دراسة للموسوعة الفلسفية (المجلد الثانى) معهد الإنماء العربى بيروت.

٤ ـ "الهيجلية الجديدة" .. دراسة للموسوعة الفلسفية (المجلد الثانى) معهد الإنماء العربى بيروت.

٥ ـ "الفلسفة الثنائية عند زكى نجيب محمود" عالم الفكر بالكويت (مجلد عشرون) العدد الرابع يناير عام ١٩٩٠.

٦ ـ "مسيرة الديمقراطية : رؤية فلسفية" مجلة عالم الفكر بالكويت يناير عام ١٩٩٤.

٧ ـ "هيباشيا: فيلسوفة الإسكندرية" مجلة عالم الفكر بالكويت.

٨ ـ "زكى نجيب محمود فى جامعة الكويت" مجلة عالم الفكر بالكويت، يناير عام ١٩٩٩.

ثالثا: الترجمة:

١ ـ "الجبر الذاتى" رسالة كتبها بالإنجليزية الدكتور زكى نجيب محمود ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٢ ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٨.

٢ ـ "العقل فى التاريخ" طبعة أولى دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٧٣ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٨٠ ـ وطبعة رابعة ١٩٩٣ (العدد الأول فى سلسلة المكتبة الهيجلية) طبعة ثالثة مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٩

٣ ـ "روح الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط" اتين جلسون ـ دار الثقافة عام ١٩٧٢ ـ طبعة ثالثة مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

٤ ـ "فلسفة هيجل" تأليف ولتر ستيس المجلد الأول "المنطق وفلسفة الطبيعة" دار التنوير عام ١٩٨٣ ـ وطبعة رابعة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦ (العدد الثالث من المكتبة الهيجلية).

٥ ـ "فلسفة هيجل" تأليف ولتر ستيس المجلد الثانى "فلسفة الروح" الطبعة الثالثة عام ١٩٨٣ ـ والرابعة عام ١٩٩٣ (العدد الرابع من المكتبة الهيجلية).

٦ ـ أصول فلسفة الحق" لهيجل المجلد الأول طبعة أولى دار الثقافة عام ١٩٨١ ـ طبعة ثانية دار التنوير بيروت عام ١٩٨٣ ـ طبعة رابعة مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦ (العدد الخامس من المكتبة الهيجلية).

٧ ـ "موسوعة العلوم الفلسفية لهيجل" طبعة أولى عام ١٩٨٣ دار التنوير بيروت ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ (العدد الثالث من سلسلة المكتبة الهيجلية) ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

٨ ـ "العالم الشرقى" المجلد الثانى من محاضرات فى فلسفة التاريخ لهيجل (العدد التاسع من سلسلة المكتبة الهيجلية) طبعة أولى عام ١٩٨٥ ـ طبعة ثانية عام ١٩٩٣ ـ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٩.

٩ ـ "الوجودية" تأليف جون ماكورى سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد ٥٨ أكتوبر عام ١٩٨٢ ـ طبعة ثانية دار الثقافة بالقاهرة عام ١٩٨٧.

١٠ ـ "أصول فلسفة الحق لهيجل" المجلد الثانى دار التنوير بيروت عام ١٩٩٣ (سلسلة المكتبة الهيجلية) مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

١١ ـ "هيجل .. والديمقراطية" تأليف ميشيل متياس ـ دار الحداثة بيروت عام ١٩٩٠ ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

١٢ ـ "المعتقدات الدينية بين الشعوب" تأليف جوفرى بارندر ـ سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد ١٧٣ مايو ١٩٩٣ ـ مكتبة مدبولى بالقاهرة عام ١٩٩٦.

١٣ ـ "الدين والعقل الحديث" تأليف و. ستيس ـ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٨.

١٤ ـ "التصوف .. والفلسفة" تأليف و. ستيس ـ مكتبة مدبولى عام ١٩٩٨.

١٥ ـ "جون ستيوارت مل" أسس اللبرالية السياسية (بالاشتراك) مكتبة مدبولى عام ١٩٩٦.

رابعًا: مراجعة:

١ ـ "الموت فى الفكر الغربى" تأليف جاك شورون ـ ترجمة كامل يوسف حسين (سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد ٧٦ أبريل عام ١٩٨٤).

٢ ـ "الفلاسفة الأغريق: من طاليس إلى أرسطو" تأليف و. جوترى ـ ترجمة رأفت حليم سيف ـ دار الطليعة بالكويت عام ١٩٨٥.

٣ ـ "الفلسفات الشرقية" تأليف جون كولر ـ ترجمة يوسف حسين (سلسلة عالم المعرفة بالكويت).

خامسًا: التأليف بالاشتراك:

١ ـ "المنطق ومناهج البحث العلمى" للصف الثالث الثانوى ـ بتكليف من وزارة التربية والتعليم بالجمهورية العربية الليبية عام ١٩٧٧.

٢ ـ "دراسات فلسفية" للمستوى الرفيع ـ بتكليف من وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية عام ١٩٩٢.

٣ ـ "مبادئ التفكير الفلسفى" للثانوية العامة ـ بتكليف من وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت عام ١٩٩٨.

❑❑❑



المحتويـــات

المشروع القومى للترجمة

١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتـر . ن . نوفـاليس وسـتـيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	چين . ب . تومكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ –نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣–الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ –مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ –مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامپوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرج علَوي	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألڤين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمي
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجاني
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وأخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – عولمة السياسة العالمية	جون بايلس وستيڤ سميث	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماردبا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس التبريزى	جلال الدين مولوى رومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رابوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

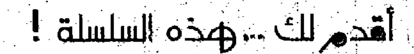
رقم الإيداع ٥٥٤٢ / ٢٠٠١





Introducing... plato

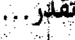
Dave Robinson & Judy Groves



إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادى غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التى تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها – إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول : " إن أغلب الناس بصريون ...".

لكن السلسلة لاتكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي .. كما يتحدثا عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة منهجية هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد...



وذلك كله يجعل قراءة الكتاب – حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة لاً تقدر...



